

كتاب الشعب ١٢
سلسلة تحقق اشتراكية الثقافة
١٩٨٠

شعر

عيسى أيوب البارودي

خلجات انسان

162

المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان

162

ملك جمعية
نجيب إسحاق إبراهيم الطنيش
لخدمة الشرات

كتاب الشعب

ديوان
خلجات إنسان

الجزء الأول

شعر : عيسى أيوب الباروني

منشورات
المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان

العدد ١٢ ديسمبر ١٩٨٠

الطبعة الأولى
١٩٨٠م

حقوق الطبع والاقتباس والترجمة محفوظة للناشر
المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

معلومات عن صاحب الديوان

(١) الاسم عيسى أيوب الباروني، من مواليد ١٩٣١ بلدة كباو ـ جبل نفوسه.

(٢) المؤهل: بكالوريوس محاسبة من جامعة قار يونس دفعة سنة ١٩٧١ (إنتساب).

(٣) النشاط الإداري والمهني:

* من نوفمبر ١٩٥٢ إلى أغسطس ١٩٥٦ رئيس قسم الحسابات الختامية لمصلحة البريد ـ طرابلس.
* من سبتمبر ١٩٥٦ إلى ديسمبر ١٩٦٥ موظف بالقسم المالي بشركة شل للبترول ورئيس قسم حسابات الفواتير وتكاليف المبيعات.
* من يناير ٦٦ حتى تاريخه مراجع أول بديوان المحاسبة. ثم رئيس إدارة البحوث بالديوان وقد انتدب أثناء هذه الفترة إلى:

- مدير الشؤُون المالية لمؤسسة البريد والبرق والهاتف عن الفترة سبتمبر ٧٣ - أغسطس ٧٤.
- مدير الشؤون الإدارية بمعهد النفط خلال ١٩٧٧.
- مدير الشؤون المالية لشركة المعدات الطبية لسنة ١٩٧٨.

(٤) النشاط الاجتماعي:

* عضو اتحاد الكتّاب والأدباء.
* عضو نقابة المحاسبين.
* عضو بالمقاومة الشعبية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

مقدّمة

وبعد،

يشرفني ويسعدني حقاً وصدقاً أن أتقدم بهذا الإنتاج المتواضع - الذي ترددت كثيراً وكثيراً قبل أن أقرر تقديمه للمطبعة - في محاولة أرجو لها النجاح أو بعض النجاح على الأقل.

إن شغفي وحبي للغتي العربية هو الدافع الرئيسي لأن أقوم بجمع انتاجي البسيط، وهذا الشغف لا يمكن أن أعبر عنه ببضع كلمات.

فالعروبة التي ننتمي إليها، ونعيش لها وبها، إنما استمدت شرفها وعزتها وفخارها من لغة القرآن الكريم، ولغة الأدب الرفيع، ولغة الحضارة الإنسانية الخالدة.

ومن الأسف أن تقتصر دراستي في اللغة العربية على دراستي

الأولى في أحضان قريتي المتواضعة أو الدراسة الأكاديمية التي لا تتجاوز المرحلة الثانوية، حيث أن الدراسات العربية لا توجد مع الأسف ـ في الكليات الجامعية غير المتخصصة. ولا أذيع سراً إن قلت أنني لم أدرس علم العروض ولا أعلم عنه شيئاً. رغم أنني متأكد أن أدواتي العروضية سليمة أو هذا ما أؤمن به على الأقل.

والفضل الأول في حصيلة ثقافتي العربية المتواضعة يعود إلى أستاذي الأول جدي المرحوم الحاج أيوب سليمان الباروني الذي تطوع تقرباً لله وتعهد بتعليمنا مبادىء القراءة والكتابة ـ نحن اطفال الأسرة ـ ومبادىء اللغة العربية والقرآن الكريم، حتى وجدنا أنفسنا وبدون أن نعي أننا نتقن القراءة والكتابة اتقاناً كاملاً ونحن دون السادسة! وذلك بالإضافة إلى الدروس التي تلقى أحياناً بكُتّاب القرية والتي تتناول القرآن الكريم والتهذيب ومبادىء اللغة العربية.

ورغم شظف العيش فقد كنا تلاميذ نجباء لمدرس يتحدى في أسلوبه كثيراً من أساطين التربية الحديثة رغم أن مدرستنا تخلو تماماً من أية وسيلة من وسائل الإيضاح، ورغم أن استاذنا لا يتقاضى منا أجراً، بل كثيراً ما نكون ضيوفاً عليه لأنه يعلمنا في منزله.

وإن أية مقارنة لمدرستنا تلك ـ وهي إحدى غرف منزل جدي ـ وبين أية' مدرسة حديثة إنما هو نوع من المقارنات المستحيلة. ذلك لأن الإمكانيات المادية والجمالية والترفيهية والإجتماعية لم يحلم بها جيلنا حتى في المنام وذلك في أواخر الثلاثينات أو اوائل الأربعينات.

وإنني لا أود أن ادخل في مناقشات تربوية، فلم يحصل لي الشرف أن تخصصت في هذا الميدان فلغتي العملية ـ كمحاسب ـ هي لغة الأرقام هكذا أرادت لي الحياة.

ومن هذا يتضح للقارىء أن للقرية الليبية أثناء عهود الظلام فضلاً كبيراً في المحافظة على التراث العربي رغم كل التحديات الحضارية والعزلة، والإستعمار وقساوة الحياة.. فلم يكن هنالك بترول، ولا كانت هناك مرتبات، وإنما كانت الحياة تنحصر في المجهود الذاتي والإيمان الصادق، والصبر على الحرمان والشدائد، وعيش الكفاف أو دونه.

ومن حسن حظي أيضاً أن أنشأ في أسرة خالي التي لها مكتبتها الخاصة، وهذا مكنني من الإطلاع بقدر الإمكان، وقراءة الكتب التي أستسيغها وأتذكر منها: كليلة ودمنة، تلقين الصبيان، متن النونية، حديقة الإنشاء، وحي القلم، ومجلات الرسالة،

والمصور، والمنهاج، والطالب، وكثير من كتب التواشيح الدينية.

وكان شغفي بالتواشيح الدينية مع أقراني كبيراً، بحيْث كنا نرحب بالمناسبات التي نترنم فيها بصفة جماعية بمساعدة كورس متواضع، ولا نعدم بأي حال تلك المناسبات التي تتمثل في الأفراح والمناسبات الدينية، وكنا نجد في ذلك متعة لا توصف لأنها تسليتنا الوحيدة في مجتمع مغلق ومحافظ، وكنا نتيجة لذلك نحظى بالتشجيع الأدبي والمادي أحياناً والذي يتمثل في أكلات طيبة ودسمة لا نحظى بها في غير هذه المناسبات.

وكانت هناك أيضاً حلقات القرآن الكريم بالمسجد حيث يتم ختم القرآن في حفل بسيط كل ١٥ يوماً في ليلة الجمعة بالتوالي.

ولا يفوتني أن أنوه بفضل خالي المربي الكبير الأستاذ عيسى يحيى الباروني وكذلك بأساتذتنا الأجلاء بمدرسة نالوت في الأربعينات الذين تطوعوا ونحن طلبة في الإبتدائي بإلقاء دروس في العبادات واللغة العربية، والأدب العربي وكان لتلك الدروس آثار إيجابية في تكوين ثقافتنا، جازاهم الله عنا كل خير.

وأعود فأقول أنه لم يخطر ببالي تقديم هذا الإنتاج إلى المطبعة، ولكن أصدقائي الأعزاء الحوا علي كثيراً، وعلى رأسهم أخي ورفيق صباي الأستاذ عمرو مسعود أبو القاسم الموجه بمدارس

الابتدائي والذي يحُضر الآن للماجستير في جامعة الفاتح بكلية التربية.

وكذلك صديقي الشاعر الملهم الأستاذ ممتاز سيد سلطان المعروف في الأوساط الأدبية والتربوية بالجماهيرية، خاصة بعد حضور الأخوين المذكورين للأمسية الشعرية التي ألقيتها بنادي العروبة مساء ٧٧/٤/٣.

ولا شك أننا نعيش ثورة ثقافية عارمة تتطلب منا جميعاً أن نساهم ولو بمجهود متواضع في أية حركة فكرية ثورية نظيفة هدفها خلق الإنسان الحر الذي يستمد فكره من تراث آبائه وأجداده وعروبته الخالدة.

ونحن نعيش في ظل ثورة الفاتح العظيمة ونسير معها، ومستعدين للتضحية والفداء في سبيلها لا يسعنا إلا أن ندعو الله سبحانه وتعالى بالنصر والتأييد والمؤازرة.

عيسى الباروني

التعليقات

عرضت بعض إنتاجي على بعض الأخوة الذين يهمهم الفكر بحكم عملهم وهم:

(١) الأستاذ عز الدين منصور مدرس اللغة العربية «التربية الدينية» بمدرسة التضامن الاعدادية. وكتب كلمة توجد بعد هذه المقدمة صورة منها وتكفي عن التعليق. ولا استطيع أن احكم بأنه محق كل الحقيقة أو اكثرها أو بعضها.

(٢) الأستاذ دعبيس.. محاضر في النقد الأدبي بكلية التربية.. ومع الأسف فإن بحثه ودراسته لما قدمته لم تكن مفصلة.. ولكن استطيع أن اؤكد أنه كان في عجلة من أمره لأنه حزم حقائبه في تلك الفترة في طريق عودته إلى بلده.

(٣) الأستاذ: سيد سلطان ممتاز بل ممتاز سيد سلطان الذي شرفني بتحليل فني مشرف قد لا استحقه... وقد فوجئت بهذا الإطراء الإنتاجي بدرجة لم أتوقعها في تعقيبه على الأمسية الشعرية بنادي العروبة.

(٤) الأستاذ عمرو مسعود قاسم وهو أديب ومثقف ومتضلع في اللغة العربية، وذواقة في النقد العربي. . أرفق صورة من تعليقه. والذي حضر بدوره الأمسية الشعرية المشار إليها.

عيسى أيوب الباروني
إدارة البحوث/ديوان المحاسبة
طرابلس

أخي الفاضل الأستاذ عيسى الباروني

تحية إجلال وإكبار لشاعر الروح والوجدان، وخل إبن مالك في نظمه.

بحثت فوجدتك بين قريضك قانتاً خاشعاً، وعندما أردت مشاركتك وجدتك سابحاً في عوالم مختلفة، تتحرك فيها كما يعيش المرء في منزله وبين أهله.

فهنيئاً للأمة العربية، بل للإنسانية بك، ولو أنها علمت أن للأرقام الغلبة على وقتك وعقلك لأشاحت عنك غاضبة حيناً، وراجية حيناً آخر أن تكون هي وحدها، ولا شيء سواها يعتلي عرش قلبك.

رعاك الله وسدد خطاك

أخوك
عز الدين منصور
١٩٧٥/٢/٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تعليق دكتور دعبيس
جامعة الفاتح

الأخ العزيز الشاعر الملهم عيسى أيوب الباروني.
تحية طيبة وبعد:

فأشكرك أعمق الشكر على رسالتك الكريمة، التي أعربت فيها عن مشاعرك النبيلة تجاه أخ مسلم تجمعه بك آصرة العقيدة وآصرة الشعر، وقد سعدت بقراءة مقدمة الديوان، وسعدت بقراءة كثير من قصائده، وإني لألمح في ثناياها نقاء الفطرة، وصفاء الشاعرية التي لم تحاصرها المذهبية الضيقة، والشعارات البراقة الخادعة وفي ظني أن الثقافة التراثية التي تلقيتها في طفولتك، تعتبر الرافد الأساسي الذي ينبع منه شعرك، ومن هنا فأصالة نظرتك للحياة، تقف على أرضية ثابتة، كشجرة عريقة ضاربة بجذورها في ماضيك الحلو البريء بقرية (كباو) في كُتَّاب أو مدرسة(الغار)، وممتدة بغصونها اليانعة إلى حاضرك الحائر بين

عالم الحلم والشعر، وعالم التكنولوجيا والأرقام، الذي ضاق به الشاعر الإنجليزي (إليوت) فسمّاه: عالم «الأرض الخراب» و«الرجال الجوف» ولقد كنتَ محظوظاً من القدر، حين شاءت إرادة الله أن تنشأ في مدرسة بكهف من كهوف الجبال، ففي الغار كانت بداية الوحي للرسول عليه الصلاة والسلام وفي مثل هذه المدرسة، أو ذلك «الكِتَّاب» بلغة المصريين، تعلَّم د. طه حسين وكتب عنه كتابه المشهور «الأيام» وفي «الكتاب» تخرَّج جيل من العلماء والأدباء الذين تعتز بهم البلاد العربية.

ولي بعض ملاحظات أرجو ألاّ أثقل بها عليك، وهي تتركز في:

(١) مراجعة القصائد مرة أخرى مراجعة عروضية، ونحوية، وقد أشرت أنت إلى أن هناك إهمالاً في وضع بعض نقاط الحروف، وقد وضعت أنا بعض علامات الاستفهام أمام بعض الأبيات التي لمحت فيها خللاً عروضياً أو نحوياً.

(٢) كما أرى أن هناك بعض مبالغات عاطفية في بعض القصائد، كالقصيدة الأولى وبعض القصائد السياسية.

(٣) وفي رأيي أن أجمل القصائد التي قرأتها في هذا الديوان قصيدة (من وحي القاهرة) وهي قصيدة رومانتيكية حالمة،

رائعة الموسيقى، تصلح للغناء والتلحين يضاف إلى ذلك بعض القصائد التي تفيض بالحنين إلى الوطن الكبير، والوطن الصغير في القرية الوادعة في حضن الجبال، أو القصيدة الفكاهية الرقيقة (دكتور راسب).

موجز الكلمة التي ألقيتها تعليقاً على
الأمسية الشعرية
التي قدمها الأستاذ الشاعر
عيسى أيوب الباروني

في نادي العروبة، طرابلس،
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
بتاريخ ١٤ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ
الموافق ٣ إبريل ١٩٧٧ م

١ ـ لا شك عندي أن هذا الشعر الذي سمعته يستحق الدراسة الجادة، وأن هذه النماذج التي ألقاها الشاعر فيها من الجودة الفنية ما يرقى بها إلى مستوى الشعر الأصيل.

ولا أحسبني مبالغاً إذا قلت أن هذا الشاعر يحتل بشعره

مكاناً مذكوراً، هو جديرٌ به، بين الشعراء العرب المعاصرين، كما أن لشعره مكانه المذكور، الذي هو جديرٌ به، في الشعر العربي عامة.

٢ ـ طالبت بأن ينشر هذا الشعر، وسائرُ ما كتب هذا الشاعر من شعر، باعتباره من المعالم الأدبية في هذا الجزء من الوطن العربي، وفي الوطن العربي كله، في هذه الحقبة من القرن الرابع عشر الهجري، والقرن العشرين الميلادي.

٣ ـ اقترحت أن تقدم إحدى القصائد التي سمعتها، وعنوانها «بلدي الحبيب»، إلى ميدان التلحين والغناء، واقترحت أن يكون اللحن من ليبيا، وأن يكون الصوتُ صوتَ الفنانة «فيروز».

٤ ـ ما أحوجنا إلى الشعر الحقيقي، ومنه هذا الشعر، وما أغنانا عن هذا السيل الجارف مما يسميه البعض شعراً وما هو من الشعر في شيء! ما أحوجنا إلى الشعر الحقيقي، الذي من خصائصه البساطة والوضوح وقوة التأثير، وكلها من خصائص هذا الشعر الذي سمعته في هذه الأمسية الشعرية.

٥ ـ استطردت إلى كلمة موجزة عن هذا السيل الجارف الذي اكتسح رُكاماً هائلاً من صفحات المجلات الأدبية والصحافة اليومية في الوطن العربي، مما يُطلق عليه ظلمًا اسم «الشعر الحديث» أحياناً، واسم«الشعر الحر» أحياناً أخرى، وما هو من الحداثة ولا من الحرية في كثير ولا قليل*! وأنَّ له أن يكون منهما في شيء، وهو لا يحمل إلى القارىء إحساساً ولا فكراً؟! إنْ هو إلا خَبْطَاتٌ مشوَّشة، تفتقد الصدق الذي لا بد منه للعمل الفني الأصيل! ويُقال أحياناً: إن هذا لَـهوَ الغموضُ الساحر، وإن الغموض شرطٌ أساسيٌ في العمل الفني الأصيل! وسرعان ما تسمع هجوماً على ما يسميه أنصارُ هذا الإنحراف «بالمباشرة»! وكأن الشعر ينبغي ألا يكون مفهوماً، وإلا فإنه يعتبر «مباشراً» وخارجاً عن مفهوم الشعر الحقيقي! وكأنما هؤلاء يعترفون ـ ولا يخجلون ـ بأنهم إنما يصفقون لما لا يفهمون!

ولقد فات هؤلاء أن ثمة فرقاً أساسياً بين «الغموض» و«الإغماض»! «فالغموض» الذي يأتي نتيجة للعمق يختلف اختلافاً جوهرياً عن «الإغماض» الذي لا يزيد على

* ليس بالضرورة أن أوافق الأستاذ على رأيه فهو يعبر عن وجهة نظره

أنه افتعال «للغموض» لا يُمَتُّ إلى العمق بأدنى صلة، ولا يخفي وراءه إحساساً ولا معنى عميقاً ولا حتى معنى سطحياً.

ولقد أعلنت أن على النقاد الواعين برسالتهم أن يتصدوا بكل طاقاتهم لهذا السيل الجارف، الذي يبدو أنه قد خَطَّطَتْ لاكتساحِهِ ميدانَ الأدب والفنِّ عامة، قُوىً أجنبية لا تريد للوطن العربي خيراً. وإنما هي تريد له أن يفقد ثقته في تراثه الأصيل، بل حتى أن يفقد ثقته في قدرته على الفهم والتذوق! تريد أن ينتشر في سماء الفن والفكر في هذا الوطن العربي ضبابٌ كثيفٌ من الإلتواء والضياع والتمزق واللامعنى! وماذا عسى يتبقَّى، بعد هذا التخريب، من معالم الشخصية العربية؟! إلا أن من العناية الإلهية أن هذا السيل الجارف قد بدأ ينحسر بالفعل، بعد أن استطاع أن يخدِّر قطاعاتٍ ضخمة في الوطن العربي ردحاً طويلاً ضائعاً من الزمان!

٦ ـ أشرتُ إلى تنوع الإنتاج الشعري عند هذا الشاعر. وهذا واضح لكل من يتصفح ديوانه سائحاً بين آفاقه.

٧ ـ أشرتُ إلى هذا التناغم الذي يسري في هذا الشعر بين

الروح الإسلامي والروح العربي والروح الإنساني، دون أي تناقض بينها جميعاً. وهي بطبيعتها لا يمكن أن تتناقض إلا إذا صدرت عن فهم خاطىء.

٨ ـ أشرت إلى ملكة التصوير الفني عند الشاعر. وهذه الملكة تشرق في روعةٍ من خلال الصور الساحرة الكثيرة التي وردت في شعره.

٩ ـ التأمل الفلسفي خصيصةٌ بارزةٌ من خصائص هذا الشعر. ويكفي أن تقرأ «أبولو». وهو إن كان يصطبغ بالتشاؤم أحياناً، إلا أنه سرعان ما يمدُّ ذراعيه ليحتضن الانتصارات العلمية والحضارية للإنسان!

١٠ ـ الشاعر ذو مقدرة ملحوظة على السخرية. وهذا واضح في قصيدته التي أدار فيها حواراً بين ناجح في دراسته وفاشل في دراسته. ولقد أثارت هذه القصيدة مناقشة طويلة بين بعض المستمعين والشاعر. ويبدو أن بعض الذين راحوا يناقشونه على أساس أن الإثراء المادي ليس هو مقياس النجاح قد فاتهم أنهم أمام شاعر ساخر! فهو لا يمتدح الجهل، وإنما هو على العكس يسخر من جهل الذين لا يقدِّرون العلم!

١١ ـ لا يستطيع الناقد أن يتجاهل إحساس المرارة الذي يبدو أنه قد انعكس على انتاجه في قصيدته بعنوان: (إلى شاعر مجهول).

١٢ ـ قد يبدو عجيباً أن الروح المرح هو إحدى خصائص هذا الشاعر، رغم إحساس المرارة الذي يبدو أنه بعيد الغور من أعماقه. ولكن النظرة العميقة تكشف أن هذا الروح المرح إنما هو انعكاس طبيعي لإحساس المرارة ذاته!

وليس عجيباً أنها متشابكةٌ هذه المنابعُ جميعُها في أعماق الشاعر: الروح الإسلامي والروح العربي والروح الإنساني والتأمل الفلسفي والسخرية والمرارة والمرح! وليس بالعسير على من يتأمل أعماق النفس الإنسانية أن يرى كيف تتشابك هذه المنابع جميعاً.

١٣ ـ هذه الفقرة إضافة إلى ما قدمت من تعليق على الأمسية الشعرية. أين يقف هذا الشعرُ من مفهوم «الحداثة» كما يراه النقاد؟ أمَّا أنا فإني أرى أن هذه النماذج التي سمعتُها تشير إلى إنتاجٍ شعريٍّ يتمتع من الحداثة بنصيب مذكور. (ما هي هذه العناصر التي تكوِّن مفهوم «الحداثة» في الأدب؟). سؤالٌ طرحه الدكتور حسام الخطيب، في

مقالٍ له عنوانه: «ملامح مفهوم الحداثة في الأدب العالمي»، في مجلة «الوعي العربي»، [السنة الأولى، العدد الأول، جمادى الآخرة ١٣٩٦ هـ - يونيو/حزيران ١٩٧٦ م - ص ٧٤ - ص ٨٦].

ويقترح الدكتور حسام الخطيب هذه العناصر على النحو التالي: -

١ - الصدق
٢ - الرفض
٣ - التركيز على وجدان الإنسان وعالمه الداخلي.
٤ - الشعور بإشكالية المصير الانساني.
٦ - النسبية والتحرر من القواعد.

ولم يبق إلا أن يسيح القارىء بين دفتي الديوان، ليرى إلى أيِّ حدٍّ يتمتع هذا الشعرُ بنصيبٍ من مفهوم «الحداثة» وتبقى ملاحظاتٌ ذكرتهُا في هذا التعليق، أوجزها فيما يأتي: -

١٤ - عزة نفس الشاعر، وهي سمة أصيلة لكل شاعر أصيل. إنه يترفع عن هذا اللون الذي لم يرد أغلبُ ما ورد منه في

تاريخ الأدب العربي إلا نفاقاً - هذا الذي يُسَمَّى «المديح»: أو مديحٌ، إن المديح لغير الآلِ والصَّحب قمةُ الهَذَيانِ! ولئن كان لا يمارسُ نفاقاً يُسَمَّى «المديح»، فإنه كذلك لا يمارس صَغَاراً يُسَمَّى «الهجاء»!

١٥ - هذا الشاعر طويل النَّفَس، و(أبولو) تكفي دليلاً. كما أن هذه القصيدة تشير إلى استعداد كامن للعمل الملحمي.

١٦ - إنه ليسترعي الإنتباه أن الشاعر قد نجح في تشطير قصيدة لشاعر صديق له، إلى حدٍّ أنه يخيلُ إليك أنك تقرأ قصيدة كتبها شاعر واحد! ولا يتأتى هذا إلا بمقدرة خاصة على تذوق النص الأصلي والتفاعل معه.

١٧ - قد يعجب القارىء إذا عرف أن هذا الشاعر لم يتخصص في دراسته الجامعية في الأدب العربي، وإنما كان تخصصه في المحاسبة! وربما كانت للأرقام - رغم جفافها - مناسبةٌ له من زاوية معينة، فالأرقام لا تحتمل مغالطة ولا تأويلاً ولا مبالغة ولا نفاقاً! والصدق سمةً أصيلة لكل شاعر أصيل.

١٨ - وأخيراً، لقد كانت المناقشات التي دارت خلال هذه

الأمسية الشعرية، والتجاوب الذي شهد به التصفيق، دليلاً على شاعر أصيل وجمهور تواق إلى كل فن جميل.

ممتاز السيد سلطان

١٦ جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ

إلى الأخ الشاعر الأستاذ عيسى الباروني، بناء على طلبه الكريم: -

بيان عن صاحب التوقيع

١ - خريج قسم اللغة العربية واللغات الشرقية، كلية الآداب، جامعة القاهرة سنة **١٩٥١** م.

٢ - درس التحرير والترجمة والصحافة بمعهد التحرير والترجمة والصحافة. كلية الآداب، جامعة القاهرة: **١٩٥١ - ١٩٥٤** م.

٣ - سجل للدراسات العليا في الأدب العربي - مع المستشرق الكبير المرحوم الأستاذ «آربري». بجامعة كيمبردج، إنجلترا، سنة **١٩٥٩** م. وأقرَّ مجلسُ الأبحاث موضوع

الرسالة. ولكنه لم يتم الدراسة لسبب مالي: فقد قام بنشاط إعلامي أسهم به في معركة التحرير الجزائرية، في عواصم عربية، وأخرى في أوربا الغربية وأوربا الشرقية. وقد استنفد هذا الواجب معظم مدخراته من عمله زهاء خمس سنوات في أحد بلدان الخليج العربي.

٤ - اشتغل بالتدريس والتحرير والترجمة، وخبيراً إعلامياً، في مصر والكويت وليبيا والجزائر والمغرب.

٥ - نشر باكورة إنتاجه القصصي «المجنون العاقل» سنة **١٩٤٤** م، وباكورة إنتاجه الشعري «زهرة بين أشواك - أو: الدعوة تنجح» سنة **١٩٤٦** م، وقد قدم لها الشاعران الأستاذان: المرحوم محمود غنيم، وأحمد رامي، وهي مسرحية إسلامية، ألحق بها مختارات من شعره الغنائي (بالمصطلح الأدبي المعروف لا بمعنى شعر الأغنيات). وقد صادرها العهد الملكي في مصر لدعوتها إلى الثورة.

٦ - نُشر كثير من قصائده وتأملاته الفلسفية الشعرية في صحافة القاهرة (الأهرام ومجلة «الأدب» وغيرهما) وبيروت والكويت وطرابلس - ليبيا - والجزائر والرباط. وقد ظل شعره الفلسفي ينشر يومياً فترة طويلة في «طرابلس الغرب»

ثم في «البلاغ» «فالجهاد». كما أذيع بعض إنتاجه.

٧ ـ من شعره بالإنجليزية ما نشر في إنجلترا، وما أضيف إليه اللحن والغناء في المجر، وما ترجم إلى الفرنسية والمجرية وإحدى لغات الهند.

٨ ـ له «نظرات بيانيه في القرآن الكريم» و«أفكار في الأحوال الشخصية» ويوميات وترجمات من الإنجليزية والفرنسية، منشورة في «البلاغ» و«الجهاد» و«الفجر الجديد» و«الأسبوع الثقافي» وفي صحف عربية أخرى.

٩ ـ عضو «جمعية مؤلفي الدراما» في القاهرة. ولقد سبق أن نشرت له «طرابلس الغرب» سنة ١٩٦٦م ـ في ثماني حلقات ـ عملاً مسرحياً هو أوبريت «ملائكة وشياطين» المستوحى من مولد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان الأوبريت يبشر بالمبادىء الإسلامية التي قامت عليها الثورة فيما بعد، ويهاجم الفساد في العهد المباد، فقد أبعد الشاعر من ليبيا إذ ذاك، على نحو ما ورد في «البلاغ» بعنوان «الشاعر الذي طارده العهد البائد حتى الحدود!».

وإذ اتجه غرباً، استضافته وزارة قدماء المجاهدين في

الجزائر، وعقد بإشرافها اجتماعات مع عدد من قدماء المجاهدين والمحافظين السياسيين في معظم العمالات الجزائرية، وهناك كتب مخططاً لملاحم ثورات التحرير. وآخر أعماله المسرحية: «البحث عن يوم»، عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، وهي تحت الطبع.

١٠ ـ كان عضو مهرجان الشعر الرابع بالإسكندرية.

١١ ـ فاز بمسابقة للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة، بقصيدته «جميلة» التي هي ترجمته العربية لقصيدته بالإنجليزية بنفس العنوان. وكان عنوان المسابقة: «من وحي ثورات التحرير في افريقيا وآسيا».

١٢ ـ صاحبُ أول أسطوانة ظهرت في الوطن العربي تناصر قضية تحريرية إسلامية عربية بلغة أجنبية، وهي أسطوانة «جميلة» بالعربية وبالإنجليزية، التي أنتجها على نفقته الخاصة سنة ١٩٦٠م، وأهداها إلى الحكومة الجزائرية المؤقتة وإلى سائر أجهزة الإعلام العربية، بعد صراع طويل مرير ضد قوى استعمارية وصهيونية، تناقلت أنباءه إذ ذاك الصحافة العربية وبعض الصحف الأوربية،

وتلقى الشاعر أثناءه رسالتي تأييد أدبي إحداهما من المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر والأخرى من المرحوم الملك محمد الخامس.

١٣ ـ صاحبُ «نظرية الإعلام الفني المخطط»، التي بناها على التجربة الإعلامية التي قام بها إبان معركة التحرير الجزائرية. وهي تستند إلى أسس ثلاثة: الفن وعلم النفس والتخطيط. وقد نشرت موجزها «الرائد» ـ ليبيا ـ و«الشعب» ـ الجزائر ـ ونوقشت في البلدين، وحاضر عنها الشاعر في «جمعية الفكر الليبية» سنة ١٩٦٦ م وفي جامعة الجزائر بدعوة من «جبهة التحرير الوطني الجزائرية» سنة ١٩٦٧ م. ولقد كانت صوتاً جريئاً، هاجم الإعلام التقليدي المباشر الفاشل، واعتبرتها بعض الأوساط الإعلامية صوتاً رائداً.

١٤ ـ لديه انتاج شعري معظمه فلسفي، يقع في نحو ثلاثين مجلداً، لم يقدمها بعد إلى المطبعة، وكتب أخرى أدبية وفلسفية وتشريعية، بعضها تحت الطبع. والله الموفق.

٣٠ جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ.

الموافق: ١٨ مايو ١٩٧٧ م. **ممتاز السيد سلطان**

القسم الأول

إسلاميات

صفحة

١ ـ من وحي رمضان ٣٧
٢ ـ انتصار الحق ٤٣
٣ ـ في رحاب الحسين ٤٥
٤ ـ الردة ٥٣
٥ ـ غزوة بدر ٥٧
٦ ـ في رحاب الكعبة المشرفة ٦١
٧ ـ نفحات قدسية ٦٧
٨ ـ ليلة القدر ٧٢

كالوحوش الكاسرة . . .

الدول المحايدة والصديقة . . . بين شامت على استحياء، وبين متأسف عاجز عن المساعدة . . الدول الفقيرة . . تتزلف إلى اسرائيل حباً وإعجاباً وطمعاً وخوفاً، وجبناً ونذالة . . الأمم المتحدة أصبحت مسرحاً للصهيونية والإستعمار تضر ولا تنفع، ترى ولا تسمع . .

وعندما أقبل رمضان لم نجد ملجأ من الله إليه . . .

وهرعت إلى باب الله الواسع .

أشكو إليه حالنا، وأسأله الرفق بنا .

مِن وَحيِ رَمَضَان

(١)

لبيك يا رمضان إنـ ـنا في قدومك ننتظر
لبيك يا شهر به الـ ـقرآن حل على البشر
لبيك يا شهر أتا نا بالجواهر والدرر
وسرت مزاياك الكري ـمة في البوادي والحضر
بصيامنا وقيامنا وبدين أحمد نفتخر

(٢)

تدعوك يا الله في شهر الصيام المزدهر
أن تمنح الإسلام عِزْ زاً كان في وقت غبر
أن نسترد القدس من شرِّ الأنام من البشر

فبحق أرض الأنبيـا ء وحق مضمـون السور
وبحق يثـرب والبقـ ـيع ويوم ينشق القمر
أن تنصر الجند الذي من أجلنا احتضن الخطر
ونراه غرب النهر في شرق القناة قد انتصر

(٣)

يا رب أنقذنا من الـ ـكرب الذي بلغ الوطر
يا رب إنا مؤمنو ن وقد رضينا بالقدر
يا رب من ندعو سوا ك إذا ابتلينا بالضرر
يا رب في شهر الصيا م دعاؤنا لا يندثر

(٤)

يا أمة الإسلام هُبْـ ـي للجهاد ولا مفَر
يا أمة الإسلام هُبْـ ـي من سبات مستمر
يا أمة الإسلام هبـ ـي دق ناقوس الخطر
إن العدو امامكم ووراءكم يذكي الشرر
وعدوكم تعداده في مثلكم عشر العشر
لكن تغلب وافترى وبغى ودنس وافتخر

وسبى العذارى وانتشى وزهـا وأفْنى وانتصر
وغدت جحافل جمعنا كغثـاء (سيل منهمر)
وكأننا في خطبنا (إعجاز نخل منقعر)
وكأننا من حسرة في يوم نحس مستمر
يا أمة الإسلام هُبِّي في الحواضر والمدر
في (المغرب العربي) في (مالي وبندي) في (طُقر)[١]
في (أصفهان) وفي دمشق وتلمسان وفي قطر
في (شاطىء) البسفور في (جاوا) وفي أقصى مقر
في (الرافدين) وفي (ربو ع النيل) ماذا تنتظر؟

(٥)

(يارينج)[٢] لن يجدي ولا (يُوثَانْت[٣]) ينفع أو يضر
كلا ولا أمم[٤] تَوحـ ـد أمرها في دعم شر

(١) طُقَر مدينة في السودان
(٢) يارنج: الوسيط الدولي بعد حرب ١٩٦٧ لإيجاد حل (خيالي) للقضية العربية الإسرائيلية...
(٣) يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة في ذلك الحين، وهو من بورما.. بوذي العقيدة وقد حل محله (فالدهايم) وقد توفي بعد اعتزاله.
(٤) الأمم المتحدة وهيئاتها السياسية.

لا عهد للأعداء لا ميثاق حتى ما نذر

(٦)

يا رب إنا صابرون فهب لنا النصر الأغر
أن تستجيب دعاءنا وتزيح عنا كل ضر

اِنتِصَار الحَقّ

بمناسبة حفل عرض شريط (انتصار الحق) في مسرح التحرير بطرابلس مساء ٧٦/١٠/١٠م حول السيرة المحمدية وعلى الرغم من العيوب الفنية والأخطاء التاريخية فإنه لهذا الشريط قيمة تاريخية وفنية لا تنكر.

انتصار الحق نعم الانتصار
إنه في عالم الفن منار
(انتصار الحق) نور وهدى
إنه للهمة الكبرى شعار
يا أخي شاهد ترى أمجادنا
إنها امجاد احداث كبار
إنه تاريخنا الحق بدا
شامخ يعلوه تاج من فخار

إنـه السؤدد عمـلاقـاً يـرى
مشـرقـاً كـالشمس في عـز النهـار
يـوم بـدر نـورً الله بـه
كـل ارجـاء البـوادي والقفـار
جعـل البـدو سـراتـاً وغـدا
عرش كسرى.... حجر ذل وانكسار

في رِحَابِ سَيِّدنَا الحسين (رضي الله عنه)

يا أخي:

إذا زرت القاهرة وتوجهت نحو حي الأزهر الشريف فلا تفوتك فرصة زيارة مسجد سيدنا الحسين... فإن زيارته خير وبركة... وإحساس جميل بالنشوة الروحية والعزة الإسلامية...

وسواء صدقت الروايات التاريخية في تواجد رأسه الشريف في الضريح المخصص لذلك أم لا، فإن روح سيدنا الحسين ترفرف هناك على أية حال...

ومن الظواهر المؤسفة إقبال الجمهور على لثم الأبواب والجدران والأسيجة قصد التبرك... التي لا شك أنها نوع من الوثنية المغلفة.. والجاهلية الحمقاء..

ولكن ما باليد حيلة . . . ويبدو أن سيطرة هذه الظاهرة التي تنتشر في البلدان الإسلامية . وباء لا علاج له . ومن المناسب أن اذكر هذه الحادثة الظريفة . . .

عندما سألت أحد المشايخ القيمين على المسجد، ويبدو عليه الهيبة والوقار وقلت له لماذا لا تمنعون ولا تحاربون على الأقل ظاهرة لثم الجدران والسياج . . كان رده بطريقة مسرحية . . حيث تناول مصحفاً شريفاً وقبله . . ثم قال لي ما رأيك في تقبيل المصحف . . . قلت له إنها عادة جميلة ولا غبار عليها . . . فقال انني قبلت كرتونة . . يعني الغلاف وقبلتها . . . لا حباً في الكرتونة ولكن حباً في ما تحويها وتحتضنها .

فلم أرد عليه . . . وقلت في نفسي قول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أحد المناسبات (حق يراد به باطل) .

في رِحَابِ سَيِّدنَا الحسَين (رضي الله عنه)

(١)

أي سر ترى سباني لما
زرت خدر الحسين ذات عشية
فغشاني من سرّه ما غشاني
وسباني بنشوة فطرية
ودعاني همس خفي حبيب
أن احيي حبيب خير البرية
يا حسين عليك ألف تحية
أبد الدهر دائمًا سرمدية
يا حفيد الرسول مني سلام
واحترام وباقة وردية

يا حفيد الرسول اني محب
لك والله بكرة وعشية
يا حسين أرى عليك جلالاً
وجمالاً وحسن نفس أبيه
يا شجاعاً يا صامداً يا صبوراً
يا شهيد الطغيان والهمجية
بئس قوم تنكروا لحُسين
واستهانوا بالدوحة النبوية
إيه يا كربلاء.. في يومك الشؤ
م فكرب البلاء عم البرية
وبدت فتنة وشتت جمع
وهوى العدل.. للطغاة ضحية

(٢)

يا حفيد الرسول إني فخور
باشتياقي للدوحة النبوية
فلنا من صفات جدك نبرا
س يضيء الطريق للبشرية

ولنا من معين جدك نهر
اغترفنا مياهه القدسية
ولنا منه آية الله تترى
تمنح المؤمنين روحاً زكية
ولنا من جمال نفسك هدى
ولنا من سناك روحاً فتية

(٣)

يا حسين بجاه جدك ندعو الله
نصراً على ذوي الهمجية
من ضفاف القناة حتى ربوع
القدس أرض الإسراء (والمجدلية)[١]
آل صهيون قد بغوا وتعدوا
واستهانوا بالأمة العربية
واستباحوا وشتتوا وتماروا
واشتكينا فيا لها من بلية

(١) المجدلية: مريم عليها السلام.

وصبرنا صبراً جميلاً ولكن
اشتكى الصبر من أنين الضحية
وانتظرنا وطال بنا انتظار الـ
ـنصر.. والنصر من أياد قوية
يسهل الله من طغى بعض وقت
ويرى الظالم الذي اغترا غية

(٤)

إن شعب العروبة اليوم حر
يرتقي للعلا ويأبى الدنية
رفض الذل والمهانة والخز..
ي ودوّت مدافع الحرية
فوق هام النجوم فوق سماء الـ
مجد طارت نسورنا الجوية
وتحدى شبابنا حُجُب الجَهـ
ـل بعزم وحكمة وروية
رغم أنف الخطوب رغم البلايا
للفدا دائمًا لنا الأسبقية

زادنا طلقة يدوي صداها
من معين الرشاش والبندقية
لا وعيد الأشرار يثني خطانا
لا وحتى القنابل الذرية
لا اساطيلهم ولا كيدهم تجُد
ي..ولا ما تريده الرجعية
من ضفاف المحيط حتى ربى يثـ
ـرب حتى الخرطوم والقادسية
أمتي.. لا تَني.. ولا تَتَواني
في سبيل الأمجاد والقومية

(٥)

يا حسين أرى المحاسن تبدو
من أياديك كالزهور الندية
فسلام حتى لقاء مهيب
في جنان الرحمان رب البرية
وصلاة الإله تترا على آ
ل رسول الإله خير البرية

الـــردّة

إن الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية وبكل افتخار في طليعة الدول العربية والإسلامية التي تتمسك بالتاريخ الهجري في جميع معاملاتها الإدارية والحياتية ومن البوادر المؤسفة.. أن تقوم دولة شاه الفرس بإلغاء التاريخ الهجري نهائياً... وإحلال تاريخ (قورش) مكانه... والرجوع بالقهقرى إلى ٢٥٠٠ سنة. ق. م.

كان ذلك في مطلع السنة الهجرية ١٣٩٦ وباعتماد البرلمان الفارسي.. إنها الجاهلية؟ والعنصرية المقيتة وبهذه المناسبة قلت:

الجاهلية قد أطلت من بلاد الفارسية.

عجباً؟ ترى ماذا تـر يد من الأنام الجاهلية؟

والجاهلية أمرها قد ديس يوم القادسية؟
عجباً؟ أقبل البعث يبـ ـعث حمقهم يسعى كحية؟!
إن الجهالة في الرمي ـم ولن تقوم اليوم حية
ومن الحماقة أن ترد د على التماثيل التحية
إن التنكر للرسو ل وآله رأس البلية
هجروا رسالة أحمد حمقاً.. فيا للعنجهية
المسلمون جميعهم يتبرأون من البلية
أنا مسلم أنا مؤمن أنا لا أقر العنصرية
إن التطاول لا ينا ل من العماليق المطية
كسرى وشخص محمد أين الحصاة من الثرية؟
هل يستوي الجهل المقـ ـيت مع الحجا والالمعية
أهناك من يدعو إلى الأو ثان أو للمانوية[1]
ما هذه الهفوات والشـ طحات يا أهل الحمية
كسرى[2] وقمبيز[3] وفر عون وأهل البابلية[4]

(١) المانوية: أحد الأديان الوضعية القديمة في فارس
(٢) كسرى: ملك الفرس قبل فتح الإسلام لفارس.
(٣) قمبيز: أحد ملوك الفرس الذين استولوا على مصر سنة ٥٢٥ ق. م.. وخربها وأساء اليها.
(٤) أهل البابلية: أقصد أهل بابل السكان القدماء في العراق.

وكسيلة[5] والحثيو ن[6] وقوم عاد في الدنيَّة
والله أكبر من جَهَا لَةِ من يريد الجاهلية

(٥) كسيلة: ملك البربر أثناء الفتح الإسلامي.
(٦) الحثيون: قبائل قديمة عاشت في سوريا.
* ملاحظة: إن تغيير التاريخ الهجري بتاريخ وفاة الرسول لا يمس جوهر الموضوع بأية صلة.

غزوة بدر الكبرى

قلت هذه الأبيات في رمضان المبارك سنة ١٣٧٨ (ونشرت في حينها بجريدة الرائد الغراء).

(١)

ظهر الحق ساطعاً يتلالا
وهتاف إلى السماء تعالا
نصر الله فتية آمنوا با
لله والحق فاستماتوا نصالا
واشتروا بالنفوس والمال[1] والا
هل وفاء من الإله تعالى

(١) حتى بعد أن تأكد المسلمون من أن تجارة قريش قد أفلتت من أيديهم . . . لم =

همم كالجبال لا يعتريها
خور.. لا ولا تهاب النزالا
نبذوا الكفر والفسوق فلبوا
داعي الله... منهجاً وفعالاً
رفعوا راية السماء بأمر اللـ
ـه حباً وخشية وامتثالاً
قادهم أحمد.. إلى الحق فانسا
قوا.. سراعاً لا يبتغون المالا

(٢)

يا رسول الإله يا قائداً فذ
ذا ويا سيدي أجدت النضالا
أحمد سيدي... سموت خلاقاً
وسناء... ورفعة وخصالا
وأبت نفسك الأبية إلا
أن تكون الهدى يدك الضلالا

= يترددوا في لقاء الكفار. وعدم تمكينهم للفوز بالتجارة بمالهم، وكرامتهم... فنازلوهم وكان نصراً مؤزراً للرسول وأصحابه... في قرية بدر بين مكة والمدينة وكان عدد المشركين حولي ١٠٠٠ مقابل ٣٠٠ فقط من المسلمين.

قلة آمنوا فدكوا صرواح الـ
كفر فانشق حصنه زلزالا
يا لثأر[٢] وأي ثأر من الكُفر[٣]
ـار جاؤوا.. يدبِّرون خبالا
وأتوا كالجراد بالعدوة القصـ
ـوى.. يتيهون... فرحة واختيالاً
يا (أبا جهل) يا (أمية) ريل
وثبور.... ومتُم أنذالا
إن يوم القصاص يوم عظيم
فيه ظلم الكفار ولى وزالا
والى (يثرب) البشير ينادي
نصر الله فتية اقبالا

(٢) أخذ بلال بن رباح مؤذن الرسول بثأره وبثأر دينه بقتله مولاه السابق الذي عذبه من أجل اعتناقه الاسلام وهو أمية بن خلف.
(٣) (العدوة القصوى) و(العدوة والدنيا) مكانين في موقع معركة بدر وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في سورة الأنفال آية رقم ١٢:
(إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً).

يـوم بـدر وأي بـدر ونصـر
الله فيـه عـلى الـرسـول تـوالى
يـوم بـدر وأي بـدر وحق
الله يـوم بـه الـزمـان تعـالا
واتى مكـة (النـذيـر) حـزينـاً
جلل العـار جسمـه سـربـالا
يـوم بـدر خلدت يـا يـوم بـدر
أبـد الـدهـر رفعـة وكمـالا
يـوم بـدر سمـوت كـالبـدر
حسناً وبهاء... وبهجـة... وجمالا
وسجـل التـاريـخ زاد افتخـاراً
بـك يـا بـدر وازدهى مختـالا
وصـلاة الإلـه تتـرى عـلى من
نـوره بـالمـدينـة يتـلالا

في رحاب الكعبة "المشرفة"

لقد انعم الله علي، وساعدني بفضله وكرمه، وإحسانه وجوده ويسر لي الصعاب وهيأ لي الأسباب.

فتوكلت عليه، والتجأت إليه وشددت الرحال إلى مكة المكرمة، بصحبة زوجتي وأخي فكانت فرصة العمر وأجمل أيام الدهر. فنلت التكريم، وحُظيت بهذا التعظيم... في بلده الكريم، ومقامه العظيم، ومقام نبيه الكريم.

السيد المصطفى وصحبه الشرفاء...

لقد اكتظت مكة بأفواج من الحجيج... لا أول لهم ولا آخر... أخوتي من بلاد الإسلام فكانت العزة الإسلامية، وكانت المهابة، والجلال والجمال.

إن هذه أم القرى... سيدة الحضر والمدر...

بيت الله . . . وأرض الله، وحرمات الله، حيث نزلت آيات الله . . .

يا لعرفات ومنى . . . يا لغار حراء . . . يا للروعة والجلال والشموخ . . .

يا للكعبة . . أجمل ما يمكن أن تقع عليه عين انسان . . ومن أراد أن يتحدى فليتفضل . . .

يا لمشارف مكة . . . يا لتلال بدر، يا للحرم النبوي . . . (والطائفين العاكفين الركع السجود)

يا للبقيع . . . يا جنة الدنيا . . . في مدينة الأنصار الأبرار.

يا جبل أحد . . . يا حمزة؟ يا فتى المهاجرين الأخيار

يا طيبه ما أطيبك . . . وما أطهرك وما أصفاك وما أحلاك!

يا أم القرى ما اعظمك وأجل قدرك . . . وأي عظمة وأي جلال وأي كمال!

لك يا ربوع مكة وشعابها . . الشرف والعزة والفخار والسعادة . والمجد والجاه . . .

واسمحي لي يا كعبة الله أن اقول في مقامك هذه الأبيات . .

الكعبَة "المشرفَة"

إنني نزيل في رحابك . . .
وعبد لساحتك الشريفة . . .
وهذا أقصى ما أتمناه

كعبة الله إنني لك مشتا
ق فأهلاً بكعبة الله أهلا

كعبة الله إنني لك أسعى
من بعيد كسعي قيس لليلى

هائمًا في هواك كم من محب
ين بعشق الحبيب جرحى وقتلى

وتركت الديار والأهل والما
ل بعيداً كفى بقربك أهلا

كيف لا يعشق المحبون دارا
في رباها الرسول طاف وصلى

كيف لا يعشق المحبون داراً
توجت كالعروس بل هي أحلى

ودعا الله أن تكون مناراً
لجميع الأنام فرداً وكلا
واستجاب الإله دعوة إبرا
هيم يا رب زد بلادك فضلا
واستجاب الإله للجد لما
هل نور الحفيد حقاً تجلى
فغدت كعبة الخليل مناراً
وغدت كعبة الرسول مصلى
وأتاها الحجيج من كل فج
يبتغون الهدى ويبغون وصلا
فالطواف الطراف حولك أبهى
من متاع الحياة حقاً وأغلى
فإذا ما نظرت حولك نوراً
يبهر العين ساطعاً يتجلى
زمزم منهلي ومروة داري
والصفا موئلي وأنت المصلى
ومقام الخليل قرة عيني
واشتياقي لِلَثْم أسعد أحلى

يا الهي بجاه بيتك زدني
من معين الأفضال علماً وعقلا
يا إلهي إني فقير مريض
فاكشف الداء وامنحن لي فضلا
يا إلهي أدعوك سراً وجهراً
ورجائي أحيا لحبك أهلا
فدموعي كضيب فوق خدي
ورجائي في الله عز وجلا
أنا في الذنب سابح فأجرني
من حميم يشتد رعباً وهولا

نفحَات ... قدسِـيَّة ...

الأستاذ نزار قباني كان ساحراً في قصيدته (سامبا) وبما أن السحر الحلال من خلال تصوير اللوحات المعبرة بالحروف. . . أصبح حقيقة جسدها الأستاذ نزار في قصيدته (سامبا). . .

فإن الإنسان قد تعتريه نفحة من السمو الروحي كرد فعل للعربدة الساحرة المنظمة.

وهذا ما جعلني أكتب النظم الآتي:

على غرار وزن (سامبا). . . . ولكن بمعنى آخر يناقضه تماماً. . .

فشتان بين دنيا المجون والجنون ودنيا سمو الروح.

(١)

الشهادة:

إنها سر السعادة
وهي نور وإفادة وعبادة

والصلاة:

إنها لب الديانة
وهي للنفس حصانة وعظات

والزكاة:

منحة الله القدير
من غني لفقير بركات

والصيام:

بحر طيب وجواهر
عفة تحيي الضمائر يا سلام

والحجيج:

والملايين تطوف
وابتهال في صفوف والأريج

(٢)

النبي:

رمز خير وسلام
وهو للدنيا إهام عربي

والكتاب:

إنه آيات ربي
وهو دستوري وحبي كالعباب

والصحابة:

صفوة الناس أكابر
كلهم للحق ناصر والمهابة

والمدينة:

بلدة الله الأمينة
درّة الدنيا وزينة وسكينة

وحراء:

مهبط الوحي وداره
شامخاً مثل المنارة لامراء

(٣)

يا إلهي :

امنح الإسلام نوراً
واملأ الدنيا سرُوراً يا إلهي

(٤)

وفقيه :

ورع الله يسجد
في الدياجي يتعبد لا يتيه

في خشوع:

يقرأ القرآن جهراً
ثم يدعو الله سراً بدموع

في سكون :

جعل الزهد صديقاً
والعبادات رفيقاً من يكون؟

من رآه :

وهو للجار محبة
قانطاً يعبد ربه لاجتباه

(كاد لما)

لكتاب الله رتل
ودعا ثم تبتل أن يغما

(٥)

الخطيئة :

إنها حمق وكفر
وهي بهتان وشر كالنسيئة

يا إلهي :

اجعل الإسلام حبي
واجعل الإيمان دربي يا إلهي

وبلادي :

جنة الدنيا جميلة
إنها حقاً أصيلة واعتمادي

والعروبة :

عزة مجد كرامة
وعلو وشهامة للعروبة

والرجولة :

مصنع الأمجاد حقاً
قد سمت قولاً وصدقاً بالبطولة

ما كان لله دام واتصل وما
كان لغير الله انقطع وانفصل

ليلة القدر

(ليلة ٢٦/٢٧ رمضان المبارك ١٣٩٦ هـ)

يا ليلة القدر زدت قدرا
يا ليلة فيك كان خيرا
أتى من الله فيك بشرى
والخير عم البرايا طرا

* * *

يا ليلة القدر يا بهية
يا ليلة الفضل يا عليه
أنوار ربي فيك جليه
وأنت منه لنا هديه

* * *

بألف شهر حباك ربي
وفيك لبى الدعاء ربي

تنـزل الـروح إذ يلبي
أنـر إلهي بـالنـور قلبي

* * *

فـآيـة الله قـد تجلت
بـالمصـطفى فيـك قـد أهلت
وبـالكـرامـات قـد تعلت
وآيـة الكفـر فيـك زلت

* * *

في ليلة القـدر ألف شهـر
في ليلة القـدر ألف بـدر
يـا ليلة هي كـل عمـري
يـا ليلة كنت ألف شهـر...

* * *

يـا رحمـة الله أدركينـا
في ليلة القـدر أنقـذينـا
وزد إلهي لنـا يقينـا
وفق أمـوري دنيـا ودينـا

* * *

القسم الثاني
وطنيات وقوميات

صفحة

١ ـ كيلوباترة ٧٧
٢ ـ سلطة الشعب ٨١
٣ ـ بلدي الحبيب ٨٣
٤ ـ الإنعتاق ٨٧
٥ ـ رجال دخلوا التاريخ ٩١
٦ ـ أخي الثائر ٩٧
٧ ـ الكارثة ١٠١
٨ ـ كاباو (مسقط الرأس) ١٠٧
٩ ـ الجندي العربي يناجي الفدائي ١١٣
١٠ ـ مرحباً.. عبد الناصر ١١٩

صفحة

١١ ـ أين يوم النصر؟ ١٢٥
١٢ ـ حريق لبنان ١٢٧
١٣ ـ أنشودة الجلاء ١٢٩
١٤ ـ ثورة الأحرار ١٣٣
١٥ ـ ومضى العام الأول ١٣٧
١٦ ـ مرحباً رجال الأدب ١٤١
١٧ ـ تحية إلى الوطن العربي ١٤٧

كليوباترَه (١٩٥٩)

التاريخ فبراير ١٩٥٩ . . . العروبة في أوج مجدها وعزتها . . وفجأة . . . حدث شيء غريب . . اهتزت له الأمة العربية وزادت تماسكاً ووحدة من أقصاها إلى أقصاها وأصبحت الوحدة الشاملة بسبب هذا الحادث وغيره من التحديات الإستعمارية والصهيونية أقرب من حبل الوريد .

بطل الحادث : السفينة المصرية كليوباترة .
والسفينة المصرية نجمة أسوان

مسرح الحادث : ميناء نيويورك في الولايات المتحدة . . وميناء كوبيك في كندا .

مخرج المسرحية الفاشلة : الصهيونية؟

قوطعت السفينتان بدون سبب معقول، وأضرب العمال في الميناءين على التعامل معهما وظنت الصهيونية وعملاؤها أن الحادث سيمر بسلام . . .

ولكن (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم).

في سرعة البرق انتشر النبأ في العالم . . وبسرعة عجيبة تضامن جميع عمال الموانىء العربية دون استثناء على مقاطعة السفن الأمريكية . . . حتى في موانىء الجنوب العربي المحتل وسرت أنباء المقاطعة . . . ورددت الإذاعات اسماء الموانىء العربية: عمال الإسكندرية قاطعوا السفن الأمريكية . . . وبيروت . . . وبنغازي، وطرابلس، وتونس، والجزائر والدار البيضاء، بور سعيد، بور سودان، عدن، مسقط، اللاذقية وفشلت جميع محاولات الإستعمار لتفادي الكارثة . . واتجهت السفن الأمريكية مرغمة إلى موانىء إيطاليا واليونان وقبرص . . لقد أوصدت أبواب الموانىء العربية في وجهها.

كنت حينئذ أمين الصندوق في نقابة مستخدمي البترول . . . وفي حفل بالمناسبة قلت هذه القصيدة.

كليوباترَه

وقفت شامخة كالطَّو ... د خفاق اللواء
تتحدي طغمة الظلـ ... ـم وحمق الأشقياء
وتراءت ناطحات السحـ ... ـب قَزماً وهباء
حينما نادى منادي الـ ... ـعرب إنا أقوياء
أمة العرب مصيراً ... واحداً حتى الفناء
آل صهيون إلى أيـ ... ـن مصير الجبناء؟
وإلى أين.. إلى أين؟ ... فإن الثأر جاء
لا يَغُرَّنَّك يا صهـ ... ـيون إنّا فرقاء
ولا تخل أنّا شتات ... أو ضعاف أغبياء
أو بأنّا همج كلا ... ولا نحن غثاء
أوْ بأنّا للئيم ... حاقد نبغي الولاء
كاللظى تحت رماد ... ليت يدري البلهاء
يشهد التاريخ أنّا ... في المُسلَّمات سواء
من رُبى (بغداد) حتى ... (طنجة) تم اللقاء
(وبني غازي) (وبير ... وت) استعدت للعطاء
(تونس الخضراء) لبت ... واستجابت للنداء
ودوى في (النيل) صوت ... رَدَّدَتْه (كربلاء)

إيه يا (أبيض)[1] لا زلـ ـت دواماً في صفاء
سجنوا أسطولهم فو قك يا للأغبياء[2]
إن في كل موانىء الـ ـعرب أشبال الفداء
إيه يا أبيض سجل حمق قوم سخفاء
أيها العمال دمتم في اتحاد وإخاء
لم تبالوا بوعيد أو صواريخ الفضاء
لا ولا للكيد والدس وخبث الخشناء
(كيلوباترة) ستظلـ ـين شعار الشرفاء
وسيبقى علم الأحر ار خفاق اللواء

(١) البحر الأبيض المتوسط. . حيث تقع أهم موانىء العرب
(٢) غيرت السفن التجارية الأمريكية اتجاهها في فوضى مربكة.

سُلطة الشَعْب

بمناسبة إعلان سلطة الشعب في مارس ١٩٧٧ قلت:

جَلجَل الرَّعْدُ في رُكَام سَحَابِه
وَسَرَى البرق فَوقَ كُلّ هِضَابِهْ
وَسَقى مِنْ ربُوعها جَنَبَات
في البوادي وفي فجاجِ شِعَابِهْ
طَوَّقَ الخيرُ جيدَنا كنضيد
ونما الزهر في حما أعْشَابه
سلطة الشعب إنه الفتح في عا
لمنا والدخول من أبوابه
لا عبيد لا سيد لا مسود
لا عميل نسير في أعقابهَ

والجماهير في ربوع بلادي
تمتطي المجد فوق هام ركابه
إن دستورنا شريعة ربي
نرشف الخير من معين عبابه
إن آمالنا كبار كبار
يَمْرَحُ الكل في رحاب رحابه

بَلدي الحَبيب (١٩٦٥)

يقول فريد الأطرش في إحدى أغانيه الجميلة: (بلدي الحبيب فيه الحبيب). إنه معنى جميل، وأصيل، ونبيل، وأنغام شجية فيها فن وأصالة وذوق، ورقة وموسيقى...

ترى.. هل يحق لي أن أغير كلمة واحدة فقط.. من أغنية فريد؟

لأغني وأقول:

بلدي الحبيب (هو) الحبيب

(١)

بلادي أيا زهرة المغرب ومـوطن كـل كـريم أبي
أحبـك يـا بلدي مثلما أحب الحياة.. وحق النبي

أحبك يا بلدي فوق حبّ الحبيب وحب أخي وأبي
أحب صحاريك حيث السكو ن تمدد كالمارد الغاضب
أحب صحاريك حيث الرما ل تموج كبحر من الذهب
وحيث الظباء كحور حسان تتيه من الفخر في خبب
وحيث السراب قريباً بعيداً لوح كسحر على السبسب
أحب جبالك حيث الصخو ر تطل على السهل والشعب
كجند من الزنج مستنفر لفض الخلافات والشغب
أحب وهادك حيث الرعا ة يغنون في مرح طيب
وحيث الخراف تنط وتثغو وتمرح في مخمل معشب
وحيث الصبايا الحسان يمسـ ـن بدوراً تمايلن في طرب
أحب سفوحك حيث النخيـ ـيل كجن سليمان في الدأب
وحيث البساتين تزهو بما تحلت من التين والعنب

(٢)

أيا ليت شعري ينجدني وأحظى بروح أبي الطيب
فأرتاد فيها رياض القر يض وأخلو لنفسي كالراهب
وأهـدي إلى وطني باقـة تفوح من المسك والطيب

(٣)

بلادي انت البها والجمال وأنت السنا وذرا مطلبي
فأنت الملاذ وأنت الرجا وأنت المنـارة في اربي
وأنت الحبيب إذا ما جفا حبيب تغنج من عجب
وأنت الصديق إذ خان خلـ ـل عهود الصديق بلا سبب
وأنت الأمومة قد أرضعتني ولاء وحُبـاً لآل النبي
وأنت المعلم علمني دروس المعـارف والأدب
وأنت السفينة فوق خضـ ـم الحياة إلى البَرّ تعبُرُ بي
إذا ما الزمان قسا . . وجفا لجأت إلى صدرك الرحب
إذا جن ليلي وضاع سبيلي فأنت تنيرين لي مسـربي

(٤)

سموت بلادي على الطامعـ ـين سمو الأراك على الطحلب
وبـورك من أطـل عـلى ربوعك فـانهال يالصبب
ولـولا إلهي عبدتـك يـا بلدي في الشروق وفي المغرب

حب الوطن من الإيمان

حديث شريف

الثورة قطعة رقم «٢»

الانعِتَاقُ

نشرت في جريدة الرائد في ٦٩/٩/١٩

(أجمعوا أمرهم عشاء فلما
أصبحوا) أصبحوا جموعاً وجندا
(من منادٍ ومن مجيب) وطَلْقٍ
وَهُتاف هز الجبان الوغدا
زجر الليث غاضباً وتحدى
وهوى الشر في الجحيم تردى
وابن شعبي.. وأخوتي وأحِبَّا
ئي جميعاً هبوا حفيداً وجدا
زحف الشعب كالسيول جموعاً
فاتكاً كاسحاً بمن جَاء إدَّا

قهر الذل والمهانة والخز
ي واضحى كالنجم بل هو أهدى
لك يا شعبنا العظيم التهاني
والأماني للكل فرداً فردا
أنت يا شعب شامخ وعظيم
أنت يا شعب بالسعادة أجدى
أنت كالسيل جاء يحُبي مواتاً
بعد جدب حمى الربوع وهدا
ليبيا موطن الرجولة ما عا
ش عتُلٍّ بغى وقد كان وغدا
فانتشى وأنثنى وصال وأعطى
باغياً.. ظالماً.. وعيداً ووعدا
ظن أن الإله أمهله دو
ماً وظن الدنيا وساماً يهدى
أين طاغوتهم وأين مناهم
أين من كان ظالماً مستبدا
أين أحلامهم وأين هواهم
إنها كالسراب وهما تبدى

يا أخي إنني أرى مهرجانا
كخضم يصول جزراً ومدا
يا أخي إنني أرى مهرجانا
جمع الكل ملتحين ومردا
يا أخي إنني أرى مهرجانا
سطعت شمسه هناء وسعدا
إنه المهرجان بالنصر والعيـ
ـد فعزم الرجال أصبح جدا
أين كنا كنا عنيداً ولكن
أين كنا؟ كنا رقيقاً يردى
ليبيا دمت للعروبة ركنا
شامخاً كالمنار بل أنت أهدى
ولأرض الإسلام نوراً وهديا
ولأرض السلام سيفاً وبنداً
يا أخي في الكفاح من كل قلبي
لك أهدي فلاً وآساً ووردا
أيها الغز قد زرعت من الشو
ك فآن الأوان للشوك حصدا

رجال دخلوا التاريخ

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الذي أقيم بمدينة كباو وبحضور الأخ الرائد/عبد السلام جلود يوم ١٧/شعبان ١٣٩٦ هـ الموافق ١٣/٨/١٩٧٦ م وذلك بمناسبة ذكرى معركة كباو الكبيرة التي انتصر فيها المجاهدون انتصاراً ساحقاً على جيش الإحتلال، معركة كباو بتاريخ ١٧/شعبان ١٣٣٤ الموافق ١٥/٦/١٩١٥ م.

حان وقت الهزيج والإنشاد
فامنحيني الإيحاء بنت الضاد
حان وقت فيه أقول قصيدي
لا تلمني بالشدو مثل الحادي
بلبل الأيك في الأراك ترنم
فوق غصن الزيتون في كل واد

إن يومي هذا ليوم عظيم
إن يومي هذا من الأعياد
ثورة الفاتح العظيم أنارت
سبل الحق والهدى والرشاد
ثورة الفاتح العظيم تبدت
مثل بدر يضيء كل بلادي
وأضاءت مشاعلاً وضعتها
في طريق الأولاد والأحفاد
إن تاريخنا بفضلك يا فا
تح أضحى مسطراً بالمداد
يا أخي جدّدن لمجدك واذكر
ما بناه الجدود من أمجاد
يا أخي إن في ربوع بلادي
هرماً من مفاخر الأجداد
إن تاريخنا تسامى إلى العلـ
ـياءفوق الأحداث كالمنطاد
كنت كباو والحوامد صنواً
ليوم اللقاء ويوم التنادي

كنت كاباو كنت مقبرة الطلـ
ـيان لما غزوك مثل الجراد
كان يوماً عليهم يوم نحس
يوم بؤس لهم ويوم حداد
إسأل التل كم حقير تردى
ولئيم هوى لبطن الوادي
إسأل القصر والشعاب لتروي
لك يوم البراز والأضداد
إسأل الخندق الذي فيه زجوا
ضاحكاً من تزاحم الأوغاد
أصبحوا كالخراف جبناً ورعباً
سمروا في الصخور كالأوتاد
شد بمجد (الباروني) واذكره دوماً
إنه كان كالمنار الهادي
قاد جيش الجهاد في كل واد
ودعا للجهاد في كل ناد
يعربي التفكير حر أبيٌ
قائد.. لا يهاب شر العوادي

(رَمَضانُ) في يوم سرت تداعت
من بطولاته فلول الأعادي
(قصر فنيسيا) تبدى كقزم
حينما دك صرحه (قصر هادي)[1][2]
فسلام عليك يا يوم هادي
حيث أصبحت للجهاد الهادي
واذكرن ذلك الهزيز بن عسكر
من أذاق الطليان شوك القتاد
زمجر الليث في ربوعك (نالو
ت) فرد الزئير أُسْد البوادي
(للعدوين)[3] في شمال وغرب
(للعدوين) كان بالمرصاد
ثم عرِّج على (ربى الجبل الأخ
ضر) حيث (المختار) رمز الجهاد

(١) قصر فنيسيا: قصر الحكومة في روما.
(٢) قصر هادي: أعني قصر أبو هادي حيث وقعت موقعة القرضابيه في سرت.
(٣) العدوين إيطاليا وفرنسا حيث كان ابن عسكر يحارب في جبهتين في بعض مراحل الجهاد.

(غرسياني[4]) يا غرسياني تكلم
عن جيوش خسرتها وعتاد
(غرسياني يا غرسياني) تحدث
كم أراك المختار مُرَّ السُّهَاد
وابن (كعبار والبوسيفي وفرحا
ت) رجال السيوف والأمجاد
وسلام عليك يا يوم كابا
و ...أنرت الطريق للأحفاد

(٤) غرسياني قائد جيش الاحتلال حينذاك. ووالي بنغاوي بعد ذلك وقد هزم هزيمة منكرة في الحرب العالمية الثانية وكانت نهايته مخزية.

أخي الثائر

ألقيت باحتفال مدينة كباو بقيام الثورة
بتاريخ ٦٩/٩/١٩م ونشرت بجريدة الرائد

أخي في البـوادي أخي في الحضـر
أخي أينـما كنت شمـر وسـر
أخي أينـما كنت في وطني
أخي في الحـواضـر أو في المـدر
أخي إن ليبيـا تنـاديـك دو
مـاً وتـدعـوك للعمـل المستمـر
أخي إن عهـد المـذلـة ولـ
ـى بعيـداً كميت مضى وقبـر
أخي إننـا اليـوم نبني جـديـداً
ونحيـا جـديـداً حيـاة البشـر

أخي أينما كنت شرقاً وغرباً
تيقظ تقدم كفاك الحذر
أخي إننا بالعدالة نحـ
ـيا وفي الجور والظلم لا ننصهر
أخي إننا أمة الشرف
ـاء ونرفض أن تحنى للأشر
أخي لبلادك كن خادماً
وحقاً بذلك أن تفتخر
وكن يا أخي دائماً مؤمناً
أبياً كريماً.. بعيد النظر
وكن يا أخي في الطليعة دو
ماً بعزم يفتت صم الحجر
فلا عاش من خان أوطانه
وعاش جباناً حياة البطر
ولا عاش قوم نيام كسا
لى وغيرهمو وصلوا للقمر
حياة الهوان تميت القلو
ب تفت العزائم تعمي البصر

أخي إننا اليوم في فرحة
وحق بجيشك أن تفتخر
بجيش لأجلك يا بلدي
تزلزل بركانه وانفجر
فدك الهوان.. وسل الحسا
م وكبكب عرش هوى وانحدر
فعش يا أخي شامخاً وعز
يزاً بذلك ربي قضى وأمر

* * *

أحبك يا بلدي دائماً
بحق المسيح وحق السور
أحب جبالك حيث الصخو
ر تكاد من الغيظ أن تنفجر
أحب التلال تطل على
سهول تصارع مد البصر
أحب صحاريك حيث السكو
ن تربع في عرشه واستقر
أحب وهادك حيث الرعا
ة يغنون في نشوة المنتصر

أحب سفوحك حيث النخـ
ـيل دؤوباً صبوراً يناجي القمر
أحب حواضرك الزاهر
ات وحيث المصانع تذكي الشرر
(سليمان) في الهند أبشر فقد
أتى مبتغاك بنصر أغر[1]
ويا (عمر) يا شهيد الشيو
خ هنيئاً.. فإن حفيدك حر

(١) كان جثمان سليمان الباروني مدفوناً في الهند ثم كرم أثناء الثورة بنقل جثمانه إلى الوطن حيث دفن بمقبرة سيدي منيور رضي الله عنه.

الكارثة

كانت كارثة سبتمبر ١٩٧٠م في الأردن من المنعرجات الخطيرة في سياسة العالم العربي.. وكانت قمة المآسي بعد نكبتي ٤٧ و٦٧.. حيث سحقت دبابات الجيش الأردني وأسلحته حوالي ٢٠ ألف مواطن عربي فلسطيني.. وليت الأمر اقتصر على الفدائيين وإنما امتد ليشمل سحق الأطفال والشيوخ والنساء.. هذا ما اتفقت عليه وكالات الأنباء العربية والعالمية. إنها مأساة وصفحة سوداء ستبقى أبد الدهر مسطرة في صفحات السواد..

ما لقومي؟ وأي مس من الجنْـ
ـن دهاهم فأصبحوا كالغثاء
ما لقومي؟ ماذا دهاهم فلبوا
داعي الشر في دجى الظلماء

يا لها من كوارث مفجعات
يا لها من سياسة حمقاء
يا لها من بلية بل بلايا
يا لها خطب ليلة ليلاء
يا لها من بلية بل رزايا
نقمة الأرض لعنة في السماء
أهي حرب البسوس عادت فأذكى
نارها حقد شلة رعناء؟
أهي المحنة التي زرعت مو
تاً فيا حسرتي على الأبرياء
أهي النكبة التي ساد فيها الـ
ـهول والموت في ربى الزرقاء[1]
يا لها من فجيعة تسحق القلـ
ـب ونبكي بها دموع الدماء
لهف نفسي على الصبايا وشيخ
باسط الكف شاخص للسماء

(١) الزرقاء: مدينة في ضواحي عمان بها مقر قيادة الجيش العربي الأردني

لهف نفسي على أنين الضحايا
في القرى في السفوح في البيداء
وألوف الألوف قتلى وجرحى
وألوف الألوف دون غذاء
لهف نفسي على جموع تداعت
كخراف في مذبح الأشقياء
لهف نفسي فالخطب قاس وقاس
بل وأقسى شماتة الأعداء
يا إلهي فالخطب قاس وقاس
بل وأقسى ميوعة الأصدقاء

* * *

اجمعوا كيدهم بليل فسحقاً
ثم سحقاً.. لقاتلي الأبرياء
إن (نيرون)[2] لم يعد بعد جبـ..
ـاراً وأضحى من خيرة النبلاء

(٢) نيرون: أحد أباطرة روما.. يضرب به المثل في القسوة والجنون.. يقال أنه احرق روما في بعض نزواته الطائشة المجنونة وجلس على ربوة عالية تطل على المدينة المحترقة مسروراً من فعلته الشنعاء.

و(هولاكو)[٣] لو عاد حياً سيبكي
رقة من شراسة العملاء
إن (جنكيز)[٤] آسف وخجول
مستعيذ من فعلة الدهماء
(ميكيا فيلي)[٥] يا (ميكيا فيلي) لك
البشرى فقم تحتسي سيول الدماء
عجبي منك والليالي حبالى
يا أخي كيف تقتلن أبنائي
عجبي منك والليالي حبالى
يا أخي تستجير بالأعداء

(٣) هولاكو: قائد الجحافل الهمجية التي استولت على بغداد وأتت على الدولة العباسية . . قتل الخليفة والأهالي وأحرق بغداد، واستسلم له الوزير القلقمي ووعده خيراً . . ولكنه لم يوف بوعده ـ وأنى له ذلك ـ وقتله شر قتله . . . ثم حز رأسه وسلخ جلده، وجعل من جمجمته مشرباً . . والعياذ بالله .
(٤) جنكيز خان . . حفيد هولاكو . . واستولى على المشرق العربي وأقام به من المجازر ما يفوق حد الخيال فعليه وعلى جده لعنة الله .
(٥) ميكيا فيلي . . . سياسي وكاتب إيطالي من شخصيات القرن السادس عشر يقال أن مبدأه في الاستيلاء على السلطة . . القتل والدماء . . فالديمقراطية في نظره هي البطش والقسوة وعدم الرحمة .

عجبي منك والليالي حبالى
يا أخي أي طعنة نجلاء

هَرَبْتُ من الغُول
طَحُت في سَلَّال العقول
مثل عامي

كَابَاو (١٩٦٧)

بلدتي ومسقط رأسي . . قرية صغيرة في قمة الجبل . . «جبل نفوسة» تبعد حوالى ٢٦٠ كلم جنوب غربي طرابلس .

لم تكن قريتي المتواضعة مركزاً للسلطة المركزية . . ولكنها كانت وستبقى دائمًا مركز الثقافة العربية والإسلامية . . وقد أدت في هذا الميدان . . وفي وقت الإستعمار وعهود التخلف خدمات جلى في الحفاظ على اللغة العربية . . والقرآن الكريم في ربوع الجبل حيث كان علماؤ ها ينتشرون في الجبل لنشر المعرفة والثقافة الدينية ومحاربة البدع كما أنها كانت مركزاً من مراكز الكفاح الوطني وأعطيت من البطولات ما علم منه إلا القليل .

فإلى قريتي المتواضعة أهدي هذه الأبيات .

(١)

قال لي صاحبي رايتك تهوي
من ترى يا أخي بها مهتم؟
أفتاة حسناء قد خلبت لـ
ـبك قلت الذي أحب أهم
قال من يا ترى؟ فقلت الذي أهـ
ـواه نفسي فدىً له والم
فانبرى.. صاحبي وقال هرَاء
إن ما تدعيه طيف يلم
قلت حبي لمسقط الرأس كنزي
ليس طيفاً ولا هديقاً ينم
بلدتي إنها معان حسان
إنها... نعمة ولحن متم
إنها الذكريات حلو عذاب
بمرور الأيام تصفو وتنمو
إنها قد سمت بجاه وعز
ومن الله كل شيء ميسمو
وهي لي ملجأ إذا ما جفاني
أصدقائي... ظلمًا وخال وعم

وهي حبي إذا جفاني حبيبي
وهي في عالمي جمال وسلم
إن ذكرى طفولتي سوف تبقى
أبد الدهر في صخورك رسم
كنت في حضنك الحنون وفي تلـ
ـك الربوع الكرام كالنبت أنمو
كنت لي ملجأ وكنت ملاذاً
كنت أمي حين استبدا اليتم

(٢)

صاحبي إن في ربوع بلادي
هرماً من مآثر الأجداد
لا تزال الأطلال تحكي سطوراً
من جمال الآثار في كل واد..
سر معي يا أخي لنذهب غرباً[١]
لنرى ما هناك في بغداد..

---

(١) هناك عشرات من القرى الأثرية المندثرة حول كاباووأشهرها خرائب ابناين التي لا يزال مسجدها الضخم الجميل شاهداً على جمال وبساطة الآثار =

و(قُصُوراً)[٢] و(عَنْقَراً) تتحدى
من يزيح الأسرار للأحفاد
وإذا شِئْت أن تزيد فؤادي الشـ
ـيخ.. يروي الأسرار للأولاد

= الإسلامية في هذه القرية.
وأيضاً هناك قرى الجليمة.. وكمزين.. وور ووري.. والعنقر.. وأغلب هذه الآثار مع الأسف في أمكنة وعرة يصعب ارتيادها. ويتسم أغلبها بالفن المعماري الأندلسي البسيط الخالي من الزخرفة.. ومن المؤسف أيضاً أن هذه الآثار لا تحتوي على تواريخ أو كتابات تلقي عليها بعض الضوء.
أما قرية (بغداد) المندثرة لم يبق منها إلا مسجد صغير.. وبهذا المسجد غُصْن يبلغ طوله مترين يقال أنه بقية من شجرة شيخ منقرضة.. ومن المعلوم أن نبات الشيخ البري الذي يتواجد بتواجد الأمطار لا يتجاوز ارتفاعه قدماً واحداً. واسم بغداد يدل على وحدة العالم العربي حتى في أسماء القرى والمدن.

(٢) القصور آثار رومانية جنوب غربي البلدة.. كانت محطة للقوافل في العصور القديمة ولكنها شوهت مع الأسف في عهدِ الإدارة البريطانية من عمل بعض الذين لا يعرفون قيمة الآثار، وكان تخريبها بمثابة كارثة علمية وأثرية لا يمكن إصلاحها.
أما آثار (العنقر) و(عطر شوا) فمعالم جميلة جداً ورهيبة تحتوي على دهاليز ومنازل ومخازن.. ولكنها صعبة المرتقى يصعب ارتيادها على غير الأهلين.

(٣)

لمن (القصـ)[٣]ـر يا ترى ذلك الشا
مخ كالطود من بعيد ينادي؟
فأجابت (كاباو) مهلاً فإن الـ
قصر عقدي وحليتي وعتادي
فهو للخير والكرامات دار
وهو مني مثل الشعاع الهادي
وولي به حياة الهي
من كراماته جميل الأيادي

(٤)

إيه يا مسجداً ببطحاء كرٍّ..
اينْ أحييك من صميم فؤادي

(٣) قصر كابا بناء أسطواني يتوسط البلدة القديمة متكون من خمسة أو ستة طوابق على الطريقة القديمة ويحتوي على حوالي ٦٠٠ غرفة تتخذ لتخزين الحبوب حيث أنها مكيفة الهواء بطريقة طبيعية ولا تتأثر المخزونات من الحبوب والتمور بالعوامل الجوية مهما طال الوقت ومن المؤسف أن يتهدم جزء منه من جراء سيول سنة ١٩٧٦ م غير العادية. ويوجد داخله الولي الصالح المشهور بشيخ القصر.. وقد اشتهر هذا الولي بأن من يحلف فيه كاذباً يصيبه مكروه عاجل، ولذا يتفاداه المجرمون والمنحرفون. =

وسقاك الحيا وحَيّا جُموعاً
تتوالى من رائح أو غادي
يا (أباً راوياً) أحنّ إلى ربـ
ـعك فالذكريات حُبّي وزادي
كم جموع لديك كم من شيوخ
خشعاً خضعاً لرب العباد

(٥)

إيه يا منبع الكرامات يا هارون
يا ساكناً فناء الوادي
يا حبيب الرسول يا خير جد
وفخاري أني من الأحفاد
كم شباب كم فتية كم صبايا
أخذوا منك حكمة الزهاد.

الجندي العربي يُناجي الفِدائي

عندما انفجرت حرب اكتوبر ٧٣ . . . برهن الجندي العربي أنه مثال نادر في السرعة والتضحية والقدرة على انتزاع النصر من العدو.

وكانت المفاجأة الكبرى في حرب رمضان . . . وتساءل الجميع أين كان هذا الجندي؟ الجواب قد لا يعرفه الجميع . . . لقد كان الجندي العربي ضحية الظروف السياسية الرعناء التي فلت سلاحه وسحقت قدرته، ومرغت سمعته في الوحل . . .

أما إذا انطلق هذا المارد . . . فإنه لا توجد قوة تستطيع انتزاع النصر منه . . . ترى متى يتحطم هذا السجن الكبير . . . سجن تشتت الأمة العربية لينطلق هذا المارد ليكتسح الطغاة، والرجعية، والأعداء . . . على حد سواء؟

الجندي العربي يُناجي الفِدائي

الجندي العربي:

(١)

إنني قسوة القدر ... إنني الثأر ينفجر
إنني القوة التي ... تتحدى قوى البطر
وأنا اللعنة التي ... تسحق المجرم الأشر
بل أنا النقمة التي ... سوف تفني ولا تذَر
وأنا الطلقة التي ... تقتل الذل والخور
بل أنا العاصف الذي ... يحمل الغيث ينهمر
وأنا الباسق الذي انْـ ... ـقض كالسهم وانحدر
انني المارد الذي ... يسحق الخوف والحذر
انني الليث غاضب ... زلزل الغاب إذ زأر

إنني الشبح مرعب ... إنني الهول لا مفر
وأنا النار زادها ... آل صهيون والحجر
إنني البحر ثائر ... موجه بالغ الخطر
بل أنا في السماء والأ ... رض لا أعرف المقر
إنني الآمر المطا ... ع ولا بد ما أمر
إنني سيد للوغى ... لحياة الخنا هجر

(٢)

يا فدائي يا أخي ... إنَّنا مصدر الشرر
لم يعد قلبك الحنـ ... ـون فقد قد من حجر
لم تعد شاكياً حز ... ناً ولا للبُكا خبر
لم تعد صابراً صبو ... راً فقد ملّك الضجر
لم تعد لاجئاً يمـ ... ـد يد الذل للغجر
لم تعد ذلك الذي ... يطلب العون من أخر
لم يعد للخنوع معـ ... ـنى ولا للأسى أثر

(٣)

يا فدائي إننا ... بالبطولات نفتخر
يا فدائي إننا ... بك حتمًا سننتصر

يـا أخي إننـا أب وأخ طـائـع يبـر

(٤)

الفدائي:

يـا أخي إننـا الفـدا يـا أخي إننـا الخـطر
إن عـزم الـرجـال لا يعـرف الـذل والمفـر
إن عـزم الـرجـال أبـ ـعـد من شـاهق القمـر
إن (نكسـون)[1] وعـده لا يـرد الـذي أصـر

(١) نيكسون رئيس الولايات المتحدة خلال حرب اكتوبر وكان السبب في إنقاذ إسرائيل من كارثة محققة وهزيمة منكرة... ولكنه أسرع فلبى جميع حاجيات إسرائيل العسكرية وأمدها خلال الحرب بأحدث الأسلحة، وآلاف الرجال العسكريين الفنيين الذي كان السبب في إنقاذ إسرائيل.
ومن مهازل القدر أن استقبل الرئيس نيكسون استقبال الفاتحين الأبطال في القاهرة بعد الحرب بمدة وجيزة... واستقبل في مظاهرة غريبة.

(٥)

إن نفسي أبيـة إن قيـدي قـد انكسـر
إن روحي طليقـة إن روضي قـد ازدهـر
إن ليـلي سينجـلي وعـدوي سينـدحـر
إنني الثـأر ينفجـر إنني الـوعـد والقـدر
إنـه النصـر نصـرنـا إنـه الثـأر ينفجـر
يـا أخي في القنـاة سـر واسحق العـار والخـور
واعبـر النهـر يـا أخي إننـا خـير من عبـر
في فلسـطين نلتقي إنـه يـومنـا الأغـر

سبحان من يغير الأحوال في لحظة عين!

عَدُوّ العَدُوِّ صديق

حكمة

مرحبًا عبد الناصر

قلت هذه القصيدة بمناسبة أول زيارة للزعيم الخالد المرحوم جمال عبد الناصر إلى ليبيا كان ذلك بعد انقضاء مؤتمر الرباط للأقطاب العرب عام ٧٠ صحبه الرئيس جعفر النميري . . بدعوة من قائد الثورة الأخ العقيد معمر القذافي . . . حيث تم في هذا اللقاء التوقيع على (ميثاق طرابلس).

وكانت أياماً جميلة رائعة بلقاء الزعيم العربي.

وكانت سلسلة من الإحتفالات الشعبية الرائعة.

المعبرة عن مدى إخلاص شعبنا لكل رجل مخلص لعروبته ودينه. ومن يكن ذلك غير عبد الناصر في ذلك الوقت العصيب من تاريخ الأمة العربية.

بالقلب بالقبلات بالأحضان
مرحى بركبكُم عظيم الشان
أهلاً وسهلاً مرحباً بقدومكم
يا صفوة الأحباب والخلان
يا ناصراً هاذي بلادي كلها
مزهوة ضمتك بالأحضان
يا ناصراً يا صابراً يا ظافراً
خيبت آمال العدو الجاني
إن التحدي للزمان وصرفه
وخطوبه هواية الشجعان
خيرت فاخترت الكفاح شريعة
وصمدت للجبروت للطغيان
ورفعت أعلام النضال بقوة
وركزت أعلاماً على أسوان
يا ناصر آن الأوان لكي نرى
جيش العروبة صاحب السلطان
ليس البطولة أن يُسَّوى أمرنا
في مجلس التدليس والبهتان

إن البطولة أن نحرر أرضنا
في القدس في سيناء وفي الجولان
ليس البطولة من تردد خائفاً
إن البطولة قمة الإيمان
ليس السلام سلام ظل وارف
إن السلام بساحة الميدان
ليس السلام بمنحة تعطى لنا
كي نشتريه بأبخس الأثمان
ليس السلام تعطفاً وتكرماً
ليس السلام وثيقة الغفران
إن السلام هو الجهاد بعينه
إن السلام عزيمة وتفان
من رام عزاً والهتاف شعاره
ضل السبيل وزاد في الهذيان
لا حق للضعفاء في أيامنا
فالحوت يأكل أصغر الحيتان
والنصر في خوف المدافع كامن
لا في المجالس أو بليغ بيان

ومخدر التسويف فات أوانه
(إن الحياة دقائق وثوان)
ومخدر التسويف فل سلاحه
فالخير كل الخير في الإبان
إن الأرامل يستغثن فهل لكم
من أن تلبوا دعى الأحزان؟

* * * *

مهلاً أيا صهيون يا شر الورى
فَشعوبُنا في ثورة البركان
أين المفر؟ وهل يفر المجرمـ
ـون من القصاص على مدى الأزمان؟
يا أيها.. المستعمرون كفاكم
ظلمًا وبهتاناً على بهتان
فسلاحكم وشبابكم ونفوذكم
ونقودكم حكراً على ديان
قالوا الصداقة رمزنا وشعارنا
بئس الصديق مطية الشيطان
سوق الصهاينة اللئام نقودها
زيف ومحض تجارة الخسران

فمصيرنا وكياننا ووجودنا
وحياتنا في كفة الميزان
إما حياة العز في كنف الهنا
إما حياة الذل والخذلان

* * * *

فالثأر ثم الثأر إن الثأر قد
نادى ودوى مثل صوت الجان
فالثأر ثم الثأر إن الثأر قد
نادى فلبوا داعي الإيمان
فالثأر ثم الثأر إن الثأر قد
نادى وليس هنا درب ثاني
فإذا اعتدى عاد فردوا كيده
إن القتال شريعة الرحمان
والنصر عند الله ينصر جنده
والحق أبقى من قوى الطغيان

* * * *

هذي الجموع وهذه آمالها
أضحت بأيدي فتية شجعان

من (ليبيا) رمز البطولة والفدا
من إخوتي في (مصر) في (السودان)
أهدي إليكم باقة مقطوفة
بآلاس أو بشقائق النعمان

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم

المتنبي

أين يوم النصر

قلت هذه الأبيات في ديسمبر ١٩٧٢م.... وهي تعبر عن نفسها بنفسها.

أين يوم النصر إن النـ ـصر قد طال غيابه
أين يوم النصر آن الـ ـيوم أن يطرق بابه
أين يوم الثأر إن الثـ ـأر قد سال لعابه
آل صهيون عدو آبق... آن عقابه
آن يوم يقتل الوحـ ـش وأن يكسر نابه
إننا نحيا بغاب مظلم جاعت ذئابه
إننا نحيا بليل دامس ضلت كلابه
إن برق الدول الكبـ ـرى بلا ماء سحابه
وقرارات عجاف وخداع وسرابه

وسنـون تتـوالى في المـآسي وتشـابـه
وأخي في الخيمـة السود اء قـد طـال عـذابـه
وعـدوا والـوعـد منهم غـير مصـداق حسـابـه
كـل يـوم وسؤالي حـائر... ضـل جوابـه
إيهـا الجنـد عـلى شـ ـط القنا[1] تعلو خرابـه
أيهـا الجنـد عـلى النهـ ـر[2] متى تجلى صعابـه
أيهـا الجنـد عـلى السفـ ـح.. متى تعلى هضابه[3]
آن للسيف بـأن يجـ ـلى وأن يلقي جـرابـه
آن للحق بـأن يعـ ـلوا وأن تسمـو قبابـه
ليس يجـدينـا صـديق عضـه الفقـر ونـابـه
فـاقـد الشيء وإن قـا ـل (إنـا) صفر حسابـه

ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم
قرآن كريم

(١) قناة السويس
(٢) نهر الأردن
(٣) الجولان

حـريق لبـنان

محصلة طبيعية للأوضاع العربية.. السابحة في مستنقعات الضياع ومتاهات الخداع.

مـا للعـروبـة مـالهـا قـد زلـزلت زلـزالهـا
أترى أخي ماذا جرى أم لا تـرى أعمـالهـا
مـا للعـروبـة يـا أخي قـل لي بـربـك مـا لهـا
لبنـانها يـا لـلأسى شيـطانها أوحى لهـا
الحقـد دمـر جمعهـا والشـر جاس خـلالهـا
فعـلام يقتتـل الأنـا م أمَنْ يجيب سؤالهـا؟
عجبـاً ويـا عجبي أتـأ كـل لبـوة أشبـالهـا!
عجبـاً أتسحق أمـة في خسـة أقبـالهـا!
أرثيـك يـا بيـروت من قلب يـرى أهـوالهـا

أرثيك يا بيروت من عيني بكت أطلالها
أرثي المروءة عندما بكت المروءة آلها
عيسى تبرأ من كتا ئبها تدك تلالها
قتلوا العذارى والشيو خ ويتموا أطفالها
عُمَلاء صهيون اللّئيـ ـمة أصبحوا عُمَالها!
بلد العروبة ضيعو ها قطعوا أوصالها
أفعالهم وسلوكهم أعمالهم أفعى لها
القدس دنسها الصها ينة اللئام فيا لها
سيناء أضحت لليهود سهولها وجبالها
ما للعروبة يا أخي قل لي بربك مالها؟
أسمالها في عزة وكرامة أسمى لها
أثكالها لؤم اليهو د وقومها أنكى لها
فإلام جمع الأغنيا ء يضيعون مآلها؟
وإلام جمع الأغبيا ء يشوهون نضالها؟
وإلام جمع الأشقيا ء يحرمون حلالها؟
وإلام تبقى أمة حيرى تزيد ضلالها؟
سؤالي إليكم اخوتي أو مَن يجيب سؤالها؟

الثورة ـ قطعة رقم (٤)

أُنشُودَة الجَلاَء

قلت هذه الأنشودة في إبريل ١٩٧٠م بمناسبة جلاء القوات الأمريكية عن قاعدة عقبة بن نافع ورأيت أن أذهب بها إلى الإذاعة لمحاولة تلحينها وتقديمها في مهرجان أعياد الجلاء.

واستلمها مني الأخ أحمد سامي الذي أعجب بها وقال انني سأعمل على تلحينها وغنائها لأنها تستاهل ذلك ومر العام الأول ولم يوف المسؤولون بالإذاعة بوعدهم القاطع لي بتلحينها وعندما راجعتهم في العيد الثاني كانت الحجة أن محاولة التلحين فشلت لأن الأبيات قوية الأسلوب.

وضحكت من هذا الزعم.. وتذكرت نكتة جحا.. حينما طلبه أحد الجيران يستعير منه حبله.. فقال له إن حبلي مشغول لأنني نشرت عليه الكسكسي!

أُنشُودَة الجَلاَء

الحق لا يعلو بدون مدافع دوّت بقوة
والعدل تحميه العزيمة والرجولة والفتوة
والنصر للأحرار في كنف المحبة والأخوة
وأخذت ما سلبوه بهتاناً ما أخذوه عنوة

* * * *

إرحل وشمِّر يا عدوّ الشعب ان لك الرحيل
آن الأوان لأن نعيش بدون قيد أو عميل
آن الأوان لكي يزاح على كواهلنا الثقيل
آن الأوان لكي نجنب أرضنا شرّ الدخيل

* * * *

يا شعب ليبيا يا أبي النفس يا إبن الشراة

إهنأ بأمجاد بدت في الأفق تكتسح الطغاة
إهنأ بجيش دك أسوار الجبابرة العتاة
للمرة الأولى تبدت في معالمنا الحياة

* * * *

(والله ما دون الجلاء ويومه) عيد مجيد
يأبى الحديد بأن يفل بدون صلب أو حديد
يَأبى الوعيد بأن يلين وأن يخاف بلا وعيد
والنصر يأبى أن يكون بدون تضحية الشهيد

* * * *

الحر يأبى الذل يأبى الظلم يأبى أن يهان
الحر معدنه نفيس لا يدنسه الزمان
الحر يحيا دائمًا متفتحاً كالأقحوان
الحر يحيا دائمًا في عزة في مهرجان

* * * *

يا ليتني أحظى بروح أبي فراس أو المعري
لأقول شعراً دون قيد أو قصور ليت شعري

أهـدي نشيدي نحـو ثوار رمـوا قيدي وأسـري
للمـرة الأولى شعـرت بعـزتي وملكت أمـري

* * * *

خمسـون عـامـاً في الـذل والمهـانـة والخنـوع
خمسون عاماً قد مضت في الانحناء وفي الركوع
اليـوم عـاد الحق والماضي مضى وبـلا رجـوع
لا ذل لا استعمـار لا حق يضيـع ولا خنـوع

وللحرية الحمـراء بابٌ
بكل يد مضرجةٍ يدقُّ
شوقي

ثَوْرَةُ الأَحْـرَار

(نُشرت بجريدة الرائد في ١٩٦٩/٩/٦م.)

كانت الثورة الليبية.. مفاجأة لم يكن يتوقعها أحد ـ مفاجأة سارة للشعب الليبي الذي لم يصدق أنه أصبح حقاً في عداد الأمم الحية... وبين يوم وليلة.

مفاجأة سارة للشعب العربي... الذي يعيش مرارة الهزيمة ويتجرع كأس الهوان ففاق من الصدمة واتخذ من الثورة الليبية طليعة للمسيرة العربية الشاقة نحو الكرامة والنصر.

مفاجأة غير سارة للإستعمار وبقايا الفاشيست حيث أصبحت مكاسبهم التي اغتصبوها من الشعوب العربية والشعوب المستضعفة محل جدال من جديد.

مفاجأة للصهيونية العالمية وإسرائيل، والتي رأت في هذه الثورة نذير شؤم ينذر بالثبور وعظائم الأمور.

فإلى ثورة الفاتح العظيمة أهدي هذه القطع الشعرية . . .

قطعة رقم (١)

أعلنوها مشمخرة ... فتية قاموا بثورة
إنها والحق ثورة ... طاولت هام المجره
ثورة في كل ناد ... أعلنوها ليبيا حرة
ثورة الأحرار قامت ... حيث سدت كل ثغرة
دولة الحق دواماً ... دولة الباطل مرة
شيمة الحر إباء ... وكذا رفض المعرة
وعصا موسى تبدت ... فقد الساحر سحره
أنقذوا الشعب من الذ ... ل ومن أعماق حفرة
كان بالأمس شقاء ... فإذا اليوم مسرة
يومنا عيد وعرس ... تعقب الأعياد أثره
يومنا روض وبستا ... ن حوى من كل زهرة
لم يعد ليلي ظلاماً ... قد رأينا اليوم بدره
آه ما أحلى حياة ... طعمها بالأمس مره
إن للجيش رجالاً ... حطموا من كان صخرة
إن للجيش رجالاً ... مسحوا العار بجرّه

إن للجيش رجالاً ... شتتوا الباغي وأمره
إن للجيش رجالاً ... زلزلوا الظلم بكرّه
أيها الشعب هنيئاً ... وهنيئاً ألف مرّة

(٢)

دولة الطغيان زالت ... لحقت سكان لبده
بزغ الفجر وولى اللـ ... ـيل لا عودة بعده
وهوى الجلمود في القا ... ع حقيراً وبشده
خرج العملاق يجتا ... ح القصور المستبده
إله الشعب ولا سيـ ... ـد غير الشعب وحده
جلجل المدفع يدوي ... صَغَر الفاجر خدّه
وهوى التمثال لما ... رفع الجندي زنده
قادة الجيش سلاماً ... إنتظرنا منذ مده
قادة الجيش هنيئاً ... إسترد الشعب مجده
أي عيد أي غار؟ ... نصر الجبار جنده
دولة البغي تردت ... في جحيم ليس بعده

تهاب سيوف الهند وهي حدائد
فكيف اذا كانت نزاريَّة عربا
المتنبي

سأعيش رغم الداء والأعباء
كالنسر فوق القمة الشماء
الشابي

الثورة قطعة رقم (٥)

وَمضى العام الأول

قلت هذه الأبيات في الذكرى الأولى لثورة الفاتح العظيمة...

ومضى العام شامخاً ... ثابت العزم والخطا
رافعاً راية العلا ... صبياً يجزل العطا
خرج الشعب منشداً ... بعد أن كان قانطاً
صابراً صامداً قوياً ... مهيباً مرابطاً

* * *

السنا والبهاء والـ ... ـحق رمز لثورتي
إنها النصر ساحق ... إنها رمز عزتي
إنها ابنة العزيمـ ... ـة من خير أخوتي

إنها الشعلة التي نورها قاد أمتي

* * * *

ومضى العام والجلا ء على صدره وسام
ومضى العام حاملاً مشعل النور والسلام
إنه عامنا فانـ ـعم وانعم بخير عام
وانجلى الصبح مشرقاً وتولت قوى الظلام

* * * *

أيه (أيلول) في الشهو ر لنا أنت أول
ليت (كانون) ينحني وعلى العرش ينزل
أنت (أيلول) مجدنا وعن أنت منهل
أينما سرت يا أخي مهرجان وجَحْفَل

* * * *

أي مجد وأي غار فنعم الذي أرى؟
أي نصر وأي نصر تسامى إلى الذرى؟
أي عز فقد سمو نا على الكل في الورى؟
وانتشينا بدون سكـ ـر كفى النصر سكرا

* * * *

أي عيد وأي عيـ ـد فاكرم بعيدنا؟
أي عيد لثورة؟ جمعت كل شعبنا
أي عيد لأمة؟ إنه عيد جمعنا
إنه عيد الذي حق فيه انتصارنا

* * * *

لا تلمني إذا هويـ ـت فإن الهوى مباح
يمنح العزم قوة يتحدى قوى الروعن
فهو كالشهد مطعماً وهو أصفى من القراح
إن حبي لثورتي راسخ لم ولن يزاح

مَرحَبًا رِجَال الأدَبْ

قلت هذه القصيدة بمناسبة مهرجان الشعر ترحيباً بالأخوة الأدباء العرب المشاركين في مؤتمر الأدباء العرب بطرابلس في خريف سنة ١٩٧٧ . .

بـالقلب والقبـلات والأحضـان
أهـلاً بكم يـا صفـوة الخـلان
يـا من حللتم أرضكم وديـاركم
انتم بَنِي وانتمُ إخـواني
إن العـروبـة أمننـا وكَيـاننـا
وحَيـاتنـا من غـابـر الأزمـان
قسـمًا بـأقـلام تخط سـطورهـا
قسـمًا بمجـد العلم والعـرفـان

قسمًا بكل فضيلة ومروءة
قسمًا بكل فصاحة وبيان
قسمًا بكل جميلة وخميلة
قسمًا بعطر الفل في بستاني
قسمًا بأيام الحياة وعزها
قسمًا بزهر الآس والريحان
قسمًا بأسراب الصبايا الضاحكات
العابثات بمهجتي وكياني
قسمًا بيوم محبة وتآلف
قسمًا بيوم تطاحن وطعان
إنا بكم ولكم ومنكم إننا
في وحدة بالروح والوجدان
فانظر أخي في مقلتي ماذا ترى
فالحب تحكي سرَّهُ العينان
واسمع أخي دقات قلبي إنه
في نشوه كالطير في خفقان

* * *

نسب به تعلو الحياة تفاخراً
يكفي بأنا من بني قحطان

يا إخوتي في المكرمات وفي العلا
يا إخوتي في الدين والأوطان
لغة العروبة تزدهي فخراً بكم
لغة العروبة آية الفرقان
يكفي لنا شرفاً ومجداً خالداً
أن العروبة منبت الشجعان

* * *

إن الأديب سلاحه كلماته
إن الأديب خلاصة الإنسان
منه المروءة تستمد أصولها
إن المروءة آية الفنان
زرعت بذور الحُبِّ في بستانه
فنمت زهور شقائق النعمان
منه استمد البدر بعض جماله
فغدا به نوراً على الأكوان
إن الفضيلة تقتفي آثاره
وإلى الأديب يحج كل بيان
فالحُب في محرابه متبتل
والحسن منه معطر الأركان

قسمًا بكل فضيلة ومروءة
قسمًا بكل فصاحة وبيان
قسمًا بكل جميلة وخميلة
قسمًا بعطر الفل في بستاني
قسمًا بأيام الحياة وعزها
قسمًا بزهر الآس والريحان
قسمًا بأسراب الصبايا الضاحكات
العابثات بمهجتي وكياني
قسمًا بيوم محبة وتآلف
قسمًا بيوم تطاحن وطعان
إنا بكم ولكم ومنكم إننا
في وحدة بالروح والوجدان
فانظر أخي في مقلتي ماذا ترى
فالحب تحكي سرَّهُ العينان
واسمع أخي دقات قلبي إنه
في نشوه كالطير في خفقان

* * *

نسب به تعلو الحياة تفاخراً
يكفي بأنا من بني قحطان

يا إخوتي في المكرمات وفي العلا
يا إخوتي في الدين والأوطان
لغة العروبة تزدهي فخراً بكم
لغة العروبة آية الفرقان
يكفي لنا شرفاً ومجداً خالداً
أن العروبة منبت الشجعان

* * *

إن الأديب سلاحه كلماته
إن الأديب خلاصة الإنسان
منه المروءة تستمد أصولها
إن المروءة آية الفنان
زرعت بذور الحُبِّ في بستانه
فنمت زهور شقائق النعمان
منه استمد البدر بعض جماله
فغدا به نوراً على الأكوان
إن الفضيلة تقتفي آثاره
وإلى الأديب يحج كل بيان
فالحُب في محرابه متبتل
والحسن منه معطر الأركان

رفع الأديب مشاعراً ومشاعلاً
بالنور بالإحساس بالإيمان
بالشعر أطرب بالرِّواية انتشي
والنثر أهوى والمقال سباني

* * *

فمتى نرى علم العروبة عالياً
فوق الجليل وقمة الجولان؟
ومتى نرى يا أخوتي ومتى نرى
مجد العروبة عالي البنيان؟
ومتى نرى جيش العروبة واحداً
إن التفرق آية الخسران؟
ومتى تُرى تصفو القلوب محبة
ونرى الوئام على ذرَى لبنان
ونرى جبال الأرز تحفل بالسرو
ر على هدى الإنجيل والقرآن
كلماتكم أفكاركم أقلامكم
حق تدك معاقل الأوثان

فالثورة العظمى هنا في ليبيا
أخذتكم بالقلب والأحضان
يا ثورة الثوار ألف تحية
من مجلس الآداب والعرفان

تحيّـة إلىَ الوَطن العـَرَبي

تحيـة للعـرب من بيـروت حتى (عطبره)
ومن (أغـاديـر) إلى (جلق والقنيـطره)
ومن (خليـج العـرب) حتى ربـوع (بسكـره)
في (تونس الخضراء) والـ ـمـدينـة المنـوره
في (الجبـل الأخضر) في (بغداد) أو في (الناصره)
في (غزة) في (القدس) في (صنعاء) أو في(القاهـرة)
تحيـة لـلأهـل في (أم القـرى) المـوقـره
في (ليبيـا) في (عـدن) وفي ديـار (أسمـره)

فبلغـوا تحيـتي وليس تجـدي المعـذره
أمـانـه بعثتهـا في أسـطر محـرره

القسم الثالث

وصف

	صفحة
أبوللو٨	١٥١
تحية لمجلة العلم الغراء	١٦١
الجليس الصامت	١٦٥

أبـــولـــو ٨

لأول مرة في تاريخ البشرية (المادي) يدنو الإنسان إلى أقرب نقطة.. بل إلى أقرب مكان من القمر.. ويدور حولها..

كان ذلك في ديسمبر ١٩٦٨... وكان بطلنا القمر الصناعي الأمريكي (أبولو ٨) من الناحية العملية والعلمية.. لا يهم أن يكون القمر الصناعي أمريكياً أو سوفياتياً أو غيره وإنما الذي يهمنا نحن العرب أن نعرف واقعنا ومدى هوة التخلف التي تفصل بيننا وبين التقنية الحديثة...

وعلى كل فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي سخر للإنسان إمكانيات اكتشاف المجهول... وهو القائل في كتابه العزيز: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)...

بهذه المناسبة التاريخية قلت هذه الأبيات:

(١)

يَـا أبـوللُو يـا سـابحـاً في الفضـاء
في تَحَـدٍّ كـطائـر العنقـاء[١]
أنت أعجـوبـة الأسـاطير والـدهـر
وفخـر العلوم والعلماء
تتحدى الأهـوال.. بـل إنها تخشاك
والنصـر دائـمًا للفـدائي
تتلوى وتستقيم وتمضي
قـاهـراً لـلأخـطار والأنـواء
مقبـلاً مـدبـراً قـريـباً بعيـداً
غـامضـاً كـالسـراب في الصحـراء
لم يعـد للزمـان فيـك حسـاب
لحق الفجـر مسـرعـاً بـالعشـاء
لم يعـد للمكـان فيـك مكـان
أنت طـوراً هنـا وطـوراً نـائي

(١) العنقاء طائر خرافي لا وجود له

(٢)

حـارت البـدر إذ رأتـك أنيقـاً
مشـرقـاً في قيـافـة العـظماء
كـأمـير الأحـلام طلق المحيـا
يتهـادى في عـزة قَعْسَـاء
فتحلت وأزينت كعـروس
واستعـدت في فـرحـة للقـاء
سـاءلت نفسهـا أهـذا حبيب
جـاء يسعى إلي في استحيـاء؟
جـاءني خـاطبـاً لـودي وقـربي
شـأنـه شـأن سـاكني الغبـراء

(٣)

أي شيء دهـاه؟ مـا بـالـه ولّـ
ـى سـريعـاً؟ ولم يلب نِـدائي
. . . . . .
أتـرى أنـه خـيـال وطـيـف
هـائـم في دجـنـة الأجـواء؟

أم ترى (عابر السبيل) إلى
نبتون أو ربما إلى الجوزاء؟
أم ترى (سائحاً) يجوب فيافي الـ
ـكون.. يرتاد في خطىً عشواء؟
أم ترى (غازياً) لئيماً أتاني
بحمل السم في إنَاء دواء؟
أم ترى (مجرماً) يروم اغتيالي
جاء يسعى كحية رقطاء؟
أم ترى (جائعاً) غريباً عديم الـ
ـزاد يجتاز باحثاً عن غذاء؟
أو (طريداً) من العدالة قد فر
بعيداً من قسْوة السجناء؟
أو (يتيماً) بالأسى فقد الأ
هل فتعْساً لفاقدي الآباء؟
أم ترى (هارباً) أتى مستجيراً
خائفاً من ضراوة الأعداء؟
أم ترى (لاجئاً) شريداً طريداً
هاجراً أرضه فيا للبلاء؟

أم سفيراً إلى الكواكب يعدو
ناشراً راية الهدى والأخاء؟

(٤)

يا أبوللو.. أأنت للخير تسعى
أم لشر ومحنة وشقاء؟
يا أبوللو أأنت رمز سلام
مشرق أم نذير الفناء؟
يا أبوللو أأنت للعلم عبد
طيع في بساطه البسطاء؟
أم له سيد لأمرك منقا
د ولو كنت في علو ناء؟
أم له الإبن والبنوة رمز
وفخار لمطمح الآباء؟
أم له مخلب وناب لبث الر
عب واليأس في حمى الضعفاء؟

(٥)

يا أبوللو لا تحْسَبن انك الرَّا
ئد من جاب في ذرى الأجواء

سيد الكون أحمد المصطفى كرّ
مه الله ليلة الإسراء
جاوز البدر والسماوات طرّاً
وتعالى إلى ذرى العلياء
لا ليوم أو بعض يوم ولكن
إنها بعض ليلة غراء
قد أحاطت فيها ملائكة اللـ
ـه بمن جادنا بخير عطاء
لا بضغط أو كهرباء وزُرٍّ
بَلْ بإكرام سيد الأنبياء
عَرْش بلقيس قد أتى في ارتداد
الطرف يسعى لسيد الحكماء[٢]
آية الله فوق كل قوى النا
س فأكرم بمعجزات السماء

(٢) سليمان الحكيم عليه السلام وقصته في سورة النمل مع بلقيس معروفة.

(٦)

إيه يا بدر لم يعد لك سر
كشف السر عند نزع الغطاء
لم تعد للجمال يا بدر رمزاً
وخدعنا بوجهك الوضاء
كنت يا بدر من قديم لنا أمثـ
ـولة الحسن والسنا والبهاء
وتغنّتْ بك الصبايا وحادي الـ
ـعيس في البيد منشداً في صفاء
إيه (فينوس[٣]) لم يعد لك خدن
خاب ظن العشاق والشعراء
يا شعاع الإلهام يا مخزن السـ
ـرّ ويا منبع الصفا والضياء
يا وحيداً لم تبق بعد وحيد
أنت للأرض توأم في الفضاء
يا مليك العشاق تاجك زيف
صيغ من معدن رخيص الوعاء

(٣) إلهة الجمال عند الاغريق.

يا مليك العشاق عرشك أضحى
في مهب الرياح والأنواء

(٧)

أي سر ترى حوى البدر حتى
ينفق المال مفرطاً في سخاء؟
أي سر وأي أمر عظيم
قد دعا الناس لارتياد السماء؟

(٨)

يا أبوللو مهما بلغت فلن تب
لغ حدا العالم لا نهائي
إنما أنت ذرة قد حوتها
ذرة ضمن ذرة في الفضاء
إن كنه الإنسان في عالم اللـ
ـه كنمل يدب في الصحراء
أو كضوء الشموع في الشمس يبدو
ضمن عالم وضاء
أو كنبت من الطحالب ينمو
بائساً فوق صخرة صماء

أو كريش في عاصف مدلهم
أو جبان يسعى إلى الهيجاء

(٩)

يا أبوللو تحية للرجال
لم يهابوا تيتم الأبناء
هزموا المستحيل بالعلم والصـ
ـبر فانعم بفتية أكفاء
ابن[٤] فرناس لو درى بأمور الـ
ـغيب لاختال أيما خيلاء

(٤) ابن فرناس: عباس بن فرناس بن مرداس أول من حاول الطيران وهو طبيب وموسيقي وفلكي. عاش في الأندلس.

تحيّـة لمجَلة العـلم الغرّاء

مجلة العلم مشترك بين مثقفي الجمهورية العربية الليبية.. والجمهورية التونسية... وكانت تجربة رائدة وناجحة في ميدان البحث العلمي والثقافة الحية... والتراث الإسلامي..

(١)

مجـلة الـعـلم لـنـا ... حقاً... وصدقاً مفخره..
فـهـي لـنـا هـديـة ... جمـيـلة مـعـطره...
قـدمهـا - شكـراً لهم ... قـوم كـرام بـرره
دستـورهـا القـرآن والـ ... ـقـرآن نعم التـبـصـره
وهي لنا روض حـوى ... من كـل نـوع شجـره
لا مـرة يثمـر في العـا ... م بـل إثـني عـشـره

مجلة العلم لنا (سكرة في سكره)
كأنها باقة آ س من ربوع (سُكَّرَه[1])
كأنها عروسة بحسنها مفتخره
كأنها جوهرة صيغت بأيد مهره
كأنها لؤلؤة على جبين القيصره
كأنها حورية على سفوح مرمره
كأنها الأنغام تشد و ومن ربى أدنبره
كأنها الواحة في الصـ ـحراء تبدو جوهره
كأنها المزن استوى على ربوع مقفره
كأنها الخطيب يعـ ـلو في وقّار منبره
كأنها النسمة في ليلة آب مقمره
سمارها عَبْلَة تنا جي في دلال عنتره

(٢)

تحية لكل من في العلم خط أسطره
وكل من ساهم في مقالة معتبره

(١) سكرة قرية جميلة بضواحي تونس

وكل بحث أو مقا ل لوحة معبره
وكل موضوع بها لحكمة أو تذكره

(٣)

بالعلم يحيا الناس لا بالجهل أو بالثرثره..
بالعلم يحيا المرء إن مات ويبقى أثره
فالعلم نور الله في الـ أرض لعين مبصره
والعلم نور الله في الـ ـكون (يكن) قد سيره
بالعلم نبني وحدة قوية مظفره

الجَليسُ الصَّامِت

الكتاب.... كان.... ولا يزال.... وسيبقى....
رائداً للعلم والثقافة والمعرفة وكان.... ولا يزال
وسيبقى.... الجليس الصامت.... والصديق
الصديق.... يتربع على عرش العلم.... والأخلاق؟

فَإلى أحسن صديق، وأعز حبيب... أحد أبنائي...
وبستان بيتي الذي يثمر على مدى العام...

كتابي أصدق الأحباب عندي
وأحسن من يريك الحق حقا...
وفي.. أريحي.. في شموخ
جميل المحتوى قولاً وصدقاً

خفيف الظل محبوب أنيس..
أمين كيس... والعلم أبْقَى
معيناً صافياً كالنهر يجري
يُرَوي أنفساً بالجهل تشقى
منار يهتدي منه الحيارى
ويرشد طاغياً ويدل حمقى
ففي التاريخ.. كنز... في سطور
ترى أمماً... وأحراراً.... ورقا
وفي علم الرياضة والزوايا
كنوز تفتح... الأفكار حقا
وعلم الكون والأفلاك سر
إذا طالعتها.... ستزيد عشقا
أقاصيص، حكايات وشعر
فخذ ما شئت واترك ما تبقى
ونهرٌ من معين الحب يجري
يشق قلوبنا بالنور شقا

القسم الرابع

عاطفة

صفحة

١ ـ بستاني ١٦٩
٢ ـ حب وسراب ١٧١
٣ ـ الخط الأحمر ١٧٩
٤ ـ الشفاه والصدى ١٨١
٥ ـ تحدي ١٨٣
٦ ـ الهاربة ١٨٧
٧ ـ عودة الحبيب ١٩١
٨ ـ حلوتي ١٩٣
٩ ـ جفاء من طرف واحد ٢٠١

بستاني

مطلع أغنية لصباح ورأيت أن يكون مطلع أغنيتها الجميلة عنواناً لهذه الأبيات.. وإلى هنا نختلف اختلافاً لا لقاء بعده..

فبستانها.. (أي بستان صباح). أصدقائها وخلانها.. وبساتينها.. وورودها.. وعطرها.. وجمالها - إن كان له بقية - ودنياها الحمراء والصفراء.. ولياليها الصاخبة...

أما بستاني فهو أبنائي السبعة....

انهم شموعي في هذه الحياة.. فإلى آسيا، وناصر، وعائشة، وعائدة، وحاتم، وانتصار ومحمد أهدي هذه الأبيات...

لي بستان حوى من ... كل ما لذ وطاب
من زهور ورياحين ... وأكل وشراب

(نـاصـر) قـرة عـيـني إنـه زيـن الـشـبـاب
ثـم (آسـيـا) إنها والله لي نـعـم الـصـحـاب
و(عُـوَيْـشَـة) إنها لي بلسم عـنـد اكـتـئـاب
(حـاتـم) ثم (انتصـار) سـكـر في المـاء ذاب
و(عـويـدا) كـنـسـيـم مـنـعـش لـيـلـة آب
قـرة الـعـين (محمـد) نـغـمـات مـن ربـاب

حُبّ وَسَـرَابْ

قلت هذه الأبيات في مطلع الشباب سنة ١٩٥٤م والفضل يعود في الاحتفاظ بها إلى الأخ عمرو أحمد العزابي الذي فاجأني في أكتوبر ١٩٧٦م وفي إحدى الأمسيات التي تلاقينا فيها مصادفة بأن لدي عنده قصيدة منذ أكثر من ٢٠ سنة.

وطالبته بإلحاح أن يسلمها لي ولكنه رفض، وبدلاً من ذلك سمح لي بأخذ صورة منها. وهي عبارة عن ورقة متهالكة كأنها أثر من الآثار... وكانت القصيدة رداً على أبيات الأخ الشاعر سعيد يوسف العزابي إلى الأخ عمرو أحمد في نفس السنة يصف فيها مباهج الربيع، وجمال الطبيعة... ويشكو في نفس الوقت من عذاب لوعة الحب والوجد والغرام. وقد أطلعني عليها الأخ عمرو وحينذاك قد أثارت أبياته التي ذكرت بعضاً منها بعد هذه الأبيات كوا من نفسي... وأنا أعيش في عزلة ووحدة في دكان

صغير بشارع الزاوية حيث عملت حينذاك كاتب حسابات في مصلحة البريد.

لقد أضناني الوجد، وأرهقتني الوحدة، وطوحت بي الغربة بعيداً عن الأحبة.

صَدى...

وَحُبٌّ...

وسراب...

(١)

إهنا بشعرك يا أخي ... بين المروج وفي الشعاب
فالشعر للعشاق أحـ ... ـلام... وأنغام عذاب
والشعر للعشاق تسـ ... ـلية... وتخفيف العذاب
والشعر للنفس الرقيـ ... ـقة كالدواء إلى المصاب
أنعم أخي بالحب ما ... بين الروابي والهضاب
فالحب زهر في جنان ... الخلد.. أو لحن الرباب
والحب ورد... في بسا ... تين.. الحياة.. وبدر آب
فالحب يحيا... في شغاف الـ ... ـقلب... لا مثل السراب
والحب معناه الحيا ... ة ولا حياة بلا شباب
إن الحياة بلا حبيـ ... ـب كالغلاف بلا كتاب
فاسمع غناء الغيد وأفـ ... ـرح بينهن ولا تهاب
ما العيش إلا ومضة ... كالبرق يعقبها الضباب

(٢)

ذكرتني بالذكريا ... ت الحلو والنغم الجميل
بالزهر بالصحراء بالـ ... ـوادي وأفواج النخيل..
بالشمس لما ترسل الاشـ ... ـعاع في وقت الأصيل..
بالغاديات الرائحا ... ت وبالمليحة إذ تميل..

بالفاتنات الضاحكا ... ت يمس؟بالخصر النحيل
عجباً أخي ماذا تريـ ... ـد وأنت للغيد الدليل؟
بالله رفقاً... يا أخي ... هلا اكتفيت من القليل؟
فوجزت وصفك واسترا ... ح القلب من هم ثقيل..

(٣)

عجباً.. أتشكو بالعذاب ... وأنت في دنيا الخلود؟
وغواني الفردوس حو ... لك ناعسات كالورود
فكفاك رؤياً من تحب ... ـب وإن تباينت الوعود
يكفي المحب بأن يرى ... بالعين.. لا لمس النهود
فما جعل يراعك كالكمنـ ... ـجة والهوى أنغام عود
وارثي لحالي يا أخي ... بين السلاسل والقيود
عيني تسح لحب من ... أهوى... وقلبي في شرود

(٤)

أنت الذي تشكو؟ وحو ... لك ناعسات خرد
وأنا أنا المسكين في ... وادي الشقاء مقيد
القلب من نار الجوى ... لا يستريح ويقعد
رأس تهشم بالضجـ ... ـيج وفكرتي تتبلد
لا الزهر... لا طيف الحب ... ولا الروابي أصعد..

بيني وبين أحبتي ... قفرٌ وأمْصارٌ.. وبيد
قلبي يحن إلى الخيا ... مِ رَبَضْنَ في واد بعيد
نفسي تعيش مع الحبـ ... ـيب.. وأدمعي مثل العديد
وأنا أعيش... مقيداً ... في سجن... أقبية البريد

تعليق:

(١) بدر آب

آب شهر أغسطس.. ومن المعروف أن بدر شهر أغسطس يعشقه الناس، بصفاء الجو وجمال ليالي الصيف التي يحلو فيها السمر... والمفاجأة... والتأمل... والصخب أيضاً.

(٢) يقول الأخ الشاعر...

فتطوف على جميع الروابي
توقظ الزهر ناعساً في الشعاب
وتسير بعطره وخيوط الـ
ـفجر نشوى على أريج الغاب
والصبايا إلى الربوع مجدات
يغنين للهوى للشباب

بين عطر وبين زهر ضحوك
ناعس الطرف عاشقاً متصابي

(٣) يقول الأخ الشاعر

كيف أضحى السراب وهو مقيم
بين ربعي وبين تلك الجبال
يتوارى عن مقلتي سريعاً
وهو عندي أعز من كل غال
فحششت الخطا وسربَ مجداً
بين واد.. وأكمة وأعال
فهي روضي وبينها كل حلمي
وهي ديري الذي ألفت ومالي

(٤) و(٦)

ويقول الشاعر...

سترى حولها شباباً وغيداً
يمرحون.. وشاعراً يترنم
ستَرى وادياً وجْمَعاً غفيراً
يقتفون شويعراً يتألم

سترى في الأصيل تلك الصبايا
منشدات أغان قلب مكلم(١)
حاملات جرارهن إلى الماء
ويمشين في احتفال منظم
ذاك ذاك الذي تراه دواماً
وأنا من بحبه يتحطم

تعليق

إن الأحداث التي تمر بالإنسان.. كشريط سينمائي.. باهت الصورة، سيء الاخراج.. سبحانك يا رب..

أنا..

(*) هكذا جاء في البيت.

الخطّ الأحمر

(تعليق على قصيدة « مكابرة » لنزار)

أحبك ما الحب إلا صفاء
النفوس وجوهرها والهدى
أحبك ما الحب إلا طريـ
ـق إلى قلبك الغر إذ عربدا
فيا ليتني لم أكن في حما
ك لأني بحبك لن أسعدا
فهل لشقي يريد اللجـ
ـوء إلى الحب والشوق أن يطردا؟
وهل.. لشقي يريد النجا
ة من الحب والوجد ان ينجدا؟

ويا قبلة من شفاه الورو
د سقتني رحيقاً سقتني الندى
سقتني بكاس الشفاه خموراً.
وبالغل مدت إلي اليدا
كفاني بذلك حباً كفاني
فإن الصبابة رجع الصدى
كفاني بذلك حباً فإني
أخاف على القلب أن يلحدا
أخاف الضياع.. أخاف السجون
أخاف الهلاك أخاف الردى
أخاف العبور إلى عالم
يطل على ثكنات العدا
يد تحمل الراح في كفها
وأخرى بها قاطعات المدى
فكنت الأصيل وكنْتُ الغروب فيا
ويح عمري ضاع سدى

الشفاهُ والصَّدَى

نزار في قصيدته ورقة إلى قارىء. خاطب القارىء بصورة سحرية جميلة. رأيت أن أعقب عليه بهذه الأبيات.

نزار رويدك نحن الشفا
ه.. تلحن شعراً وأنت الصدى؟
سألبتك بالله يا شاعري
بقيثارة السحر أن تنشدا
حروفك يا شاعري صرعتنا..
مهلاً.. ورفقاً فلسنا العدا..
نزار حروفك يا شاعري
تعانق في مجدها الفرقدا..

عشقت الجمال وباكيته
جعلت عوالمه المنتدى
عرفت المفاتن جزءاً وكلاً..
فهلا عرفت التقى والهدى؟
فمن نزواتك لم تنج مَيّ
وَسعدى، وهند وقطر الندى

تحدّي

لى مجهولة، لم أدر اذا عرفتها أم لم أعرفها، وليس من حق القارىء أن يعرف أكثر من ذلك!

تتحدى.. عواطفي وفؤادي
تتحدى مشاعري وسهادي
تتحدى بقية من شباب
بدَلال وفتنة وعناد
تتحدى وَقد قبلت التحدي
فالتحدي مطية الأمجاد
فَسِلاحي شحذته وسيوفي
لم تعد في الجراب والأغماد
جيشها فتنة ولحظ وتغير
وَعتاد الحسان أي عتاد

يحسد الحاسدون أنيِّ أهْوَا
ها وتكفِي مَكايد الحساد
وأذاعوا وشاية بل وشايا
ت.. وبثوا السموم في كل ناد
وعجيب الأشياء أن حبيبي
رام قتلي غدراً بلا أحقاد

* * *

يا حبيبي إن مِتُّ فالخلد داري
إن أعش في حماك أقصى مُرَادي
إن أمت من هواك فأكون شهدٌ
إن أعش في هواك فالعشق زادي
يا حبيبي بل يا خلاصة ذاتي
يا حياتي.. في عزلتي وانفرادي
إنني من هواك أعشق ذاتي..
فأنا أحرف وأنت مدادي
وركبت الهوى لدنياك شوقاً
وعلوت الهوا على منطادي
فرأيت التلال تلاً فتلاً
وفحصت الفجاج في كل واد

وأنا عارف عليم بأني
تائهٌ مفلس عديم الزاد
إن دنيا الضياع دنياي إني
عاشق ضائع بلا ميعاد..

الهـارِبَـة

إلى تلك الفتاة اللبنانية التي قابلتها في إحدى أمسيات خريف ١٩٧٥ بفندق (الشموع) في دمشق.. هاربة بحياتها من جحيم الحرب الأهلية الدامية

يـا فـتنـة مـن فتنـة ... في فـتنـة تـبغي مقـر
أختـاه بنت الأرز بـل ... بنت النـوائب والخـطر
أين المفـر من الحمى؟ ... أين المفـر من القـدر؟
عشنـا بـسلم في غيـا ... بـك لا نساء ولا نسـر
تمضي الـدقـائق والليـ ... ـالي في هـدوء مستقـر
حـتى ولجـت ديـارنـا ... في لطف أنفاس السحر
فـأثـرت نـار كـوامن ... فغـدت جحيمًا يستعـر
يا من هربت من السعـ ... ـير وقـد تطاول وانتشـر
وظننت ـ وا أسفي ـ نجـ ... ـوت.. لقد أتيت إلى سفر

قادتك مسرعة خطا ... ك فصرت في الخطب الأمر
ولجأت من وادي الذئا ... ب إلى مغارات النمر
كالمستجير من الهجير ... ر أمضه ظمأ وحر
يا حسرتاه! لقد قدم ... ت إلى اللظى يذكي الشرر

* * * *

عيني تسائلني وقا ... لت: «ما السلوك المنتظر»؟
حيرى أنا بين الدواف ... ع. . لست أدري ما الخبر
أبكي لمأساة أرى ... أبطالها قوم غدر
وأريق أدمع مقلتي ... كمداً. . . كزخات المطر
أم يا ترى أروي غلي ... لي من جمال يشمخر
وأعب منتشي العوا ... طف سادراً فيمن سدر
إن الحقيقة قد ترى الـ ... إنسان معكوس الصور
فأجبت: «يا عيني العزي ... زة إن عقلي قد سحر
فأرى الدنايا في العوا ... لي. . . والفضيلة في الحفر
فتخيري وتأملي ... واستنفدي حسن النظر
وخذي لنفسك حظها ... ما شئت من خير وشر
وخذي لنفسي حظها ... فالصدر ضاق وما صبر
وأنا بريء من فعال ... ك يوم ينشق القمر!»
أختاه بنت الأرز ... يا. . بعض الضحايا للغجر

أختاه إن جمال وجـ ... ـهك بالمفاتن ينفجر
أختاه إن جبينـ ... ـك الوضاح. . يبدو كالقمر
بل إنه أحلى. . وأبـ ... ـهى. . ما الزهور؟ وما الدر؟
أخشى عليه من الحسو ... د. . من الزمان. . إذا غدر
ومدافع من لحظك الـ ... ـفتان واضحة الحور
ما صوبت إلا أصا ... بت فهي تفتك بالبشر
والقد، يا للقد، قد ... من الهوى ومن البطر!
بل إنه من سحره ... إبن الغواية والخطر
والصدر يغلي فتنة ... يا نزوة القلب الأشر
متوثباً في سجنه ... حراسه خيط وزر
أما القميص يكاد من ... فرط الهوى أن ينحسر!
وعن الترائب أنه ... مما حوى لا يستقر!
وشكوت. . ما الشكوى لمن ... لا يرعوي أو يزدجر
لولا المروءة والمتـ ... ـوبة والعتاب وما يجر
وظلال تقوى في الجوا ... نح والعواقب والحذر
لقطفت من بستانه ... ما ازدان من زهر عطر
وجنيت من ثمراته ... ما شئت من حلو ومر
وشربت من كاساته ... حتى الثمالة في السمر

* * * *

أختـاه.. رحمـة ربنـا شملت جميع بني البشر
حتى ولو لعبت بك الـ أهـواء أو وقـع الحـذر
حتى ولـو عصفت بـك الأنـواء بليـل مكفهـر
حتى ولو عبثت بك الـ أيدي.. وزل بك القدر
حتى ولو ضاقت بك الد نيـا وأضنـاك الكـدر
تـوبي لـربـك إنـه نعم الـغفـور المقتـدر

* * * *

مـأساتهـا مـأسـاتنـا إن الأخـوة تشتـجـر
مـأساتنـا مـأسـاتهـا إن العـروبـة تنتحـر
كـالنار تـأكـل بعضهـا ويـطير للقاصي الشـرر
ويـذوب كـل مقـدس في مـوجة الحقـد القـذر
رحمـاك ربي فـالتجني في الـورى بلغ الوطـر!

* * * *

لبنـان يـا بـلد الجـما ل ومـوطن الشم الغـرر
قـد كنت دوماً للمعـا رف والعـلا نعم المقـر
فغـدا جمالـك وحشة وغدوت مصدر كل شر
عـين الحسود رمتـك أم داء عـضـال ينتشـر؟

* * * *

عَـودَة الحَبـيبُ

عندما يعود الإنسان إلى حبيبه بعد فراق قد طال أو قصر... يشعر وكأن الدنيا قد ابتسمت له، وخلقت من أجله...

بعـد الفـراق وقسـوة الأزمـان...
عـاد الحبيب.. إلى حمـا أحضـاني
ولـثمـتـه.. قـبـلتـه عـانـقـتـه
وضـممـتـه.. في نـشـوة الـولهـان
لا لـوم في ضم الحبيب ولـثمـه
فـالحـب سـرٌ نـوره رَبَّـانِي
لا لـوم.. في تـقـبـيله وعـنـاقـه
طـال الـفـراق وخفت أن ينسـاني
لا لـوم في ضم الحبيب بنشـوة
فـالحب أسـمـى غـايـة الإنسـان

لا لـوم في ضم الحبيب بفـرحـة
فـالحـب تحكـي سـرّه العـيـنـان
لا لـوم في ضم الحبيب بلهفـة
فـالحـب في قـلبـي وفي وجـداني
إن الحبيب هـو الحيـاة بعينها
وعـشـقـتـه كـالـعـابـد الأوثـان
لا لـوم في ضم الحبيب فـمُحبُّنـا
كـالـورد.. كـالأزهـار في البستـان
والحـب نـور الله في أعـمـاقـنـا
ومـبـدّد لـلـهـم والأحـزان
الحب مثـل التبـر يـزكـو دائـمًا
بـتـعـاقـب الأيـام والحـدثـان
والحب مثـل النبع يجـري صـافيـاً
في الـبـيـد يـروي غـلة الـظمـآن

حـلـوتي

للشاعر عـلي الرقيعي
تشطير عيسى أيوب البـاروني

(مـثـلما يـنـطق طـفـل مـثـلما)
تـعـبـث الـريـح بـغـصـن مـورق
مـثـلما يـنـبض قـلب مـثـلما
(تـركـن الخـمـر بـرأس نَـزِق)
(تـثب الـفـرحـة من فـسـتـانها)
من سـنـا بـسـمـتـهـا كـالـزنـبـق
من خـطـاهـا من سَـنَـا طـلعـتـهـا
(من محـيـاهـا الجـمـيـل المشـرق)

الشاعر علي الرقيعي غني عن التعريف، وهو زميل المدرسة الثانوية في أوائل الخمسينات وقد توفي المرحوم في حادث مؤلم سنة ١٩٦٨م.

(من رآها وهي في ضحكتها)
لانتشى من سحرها المنبثق
وأذابتها في همسة
(لم يدخ لم يرتعش لم يشهق)
(عنقي طاش فلو لم تلتفت)
لتهاوى جسدي في الخندق
لو تماديت ولو لم اعتدل
(كنت ضيعت لديها عنقي)
(كنت جاوزت المدى في اثرها)
في طريق مستقيم أفقي
كنت أعدو في خطاها لاهثاً
(كنت جاوزت حدود المطلق)
(لون عينيها وما أرحمه)
يا لسحر فاق حد المنطق
يعجز الوصف ويبدو جامداً
(ما الصفا ما الشهد ما الزيت النقي)
(فالهواء العذب لا أعرفه)
وأنا.. العاجز عجز الخرنق[1]

(١) الخرنق: الأرنب

يا ترى ماذا جرى في عالمي
(أنا غير العطر لم استنشق)
(نهدها الطفل سجين موثق)
يا لسجان غبي وشقي
وتنهدت أسى من شَدَّه
(بخيطات القميص الموثَق)
(أحمر مستنفر الروح الا)
عطف من يرثي لهذا القلق
إن داء الحمق مستعص فيا
(رحمة الله بهذا الأحمق)
(آه؟ لو أحرسه أسنده)
أصنع الأمن له من أرقي
آه! لو أحضنه.. ألمسه
(أزرع الدفء له من مرفقي)
(أطرز الليل له أرجوحة)
أجعل النجم له في الطبق
أجعل الأفق له متكأ
(من مخدات الضياء الأزرق)

(أنتقي من حلمتيه مسنداً؟)
وملاذاً لضعيف مرهق
أنتقي منها قطيرات الندى
(أم هدايا أم ترى ما انتقي)
(وأخبي تحته حق الشذى)
إن ما أخشاه سطو السارق
أشرب الكاسات من ينبوعه
(وأعبي من طلاه دورقي)
(عشت لي يا قبضة من أنجم)
عِشت لي حتى ولو لم نلتقي؟
يا نداء لحنين ظامىء[٢]
(يا نداء لاندفاع مرهق)؟
(عشت يا متكىء العرش على)
ضفتي نهر بدرب الجوسَقِ[٣]
عشت يا أنشودة الحب على
(فلقتي نار ولو لم تحرقي)

(٢) الحنين الظاميء: ديوان للشاعر (أنظر البيت ٢٧).
(٣) الجوسق: القصر

(أنا ضيعت ليالي سُدىً)
لارتيادي لدروب الغَسَقْ
ليت قلبي كان خُلواً مفلساً
(قبل أن أدري بهذا الشيق)
(قبل أن أرسمه محترقاً)
قبل أن يجرفني كالغيدق[٤]
قبل أن أسحقه منتقماً
(بغوايات الشباب المحرق)
(حلوتي يسلم من رش على)
خدك الوردي نور الفلق[٥]
أي فنان تُرى خط على
(هذه الضحكة لون الشفق)؟
(يا لعينيك؟ أما من موعد؟)
يا لعينيك... ألا لا تشفقي؟
إقلعي بي واجذفي في زورق
مبحر خلف امتداد الأفق)

(٤) الغيدق: السيل
(٥) الفلق: نور الصباح

(في بحار ليس فيها مرفأ)
لا ولا حتى طيور اللَقلَق[٦]
في متاهات المتاهات التي
(في دُنًى لم تكتشف لم تخلق)
(آه لو يوماً تغيبنا معاً)
واختفينا في فلاةٍ فيْهق[٧]
وامطتينا متن صاروخ الهوى
(في مَدىً منطلق منطلق)
(أنا لا أدري مسافاتي إذا)
ضعت في لجِّ البياض اليَققِ
إن كنهي سوف أنساه إذا
(تهت في وهم القميص الفستقي)
(والأعاصير التي تجتاحني)
طوحتني في صحارى النبق[٨]
هذه.. الحيرة تبري جسدي
(بعض من كينونتي من قلقي)

(٦) اللقلق: طائر بحري
(٧) فلاة فيهق: صحراء واسعة
(٨) النبق: نوع من السدر الصحراوي يثمر ثماراً لذيذة الطعم تسمى باسمه.

(طي أعصابي جنون مزمن)
من هوى صب بقلب مغلق؟
من هواها أمتطي متن الهوى
(لهوى أنثى بصدر عبق)
(حلوتي.. عيناك ما أعذبها)
إنها تأكل عين العاشق؟
عمقها كالسر في أعماقه
(لونها لون بحار المشرق)
(أنت بحر زوبعي وأنا)
زورق يرتاد خطّ الأفق
إن موج البحر مني وأنا
(أعشق البحر وأهوى غرقي)
(يعقم الشعر إذا لم ينغمس)
في محيط السحر في الحب النقي
أي شعر لم (يعمِّد) نفسه[٩]
(مرة في لجها كي يستقي)؟

(٩) يعمِّد: يعمِّد الطفل في الديانة المسيحية بالماء المقدس قبل سن الرشد.

(ليلتي طالت أيا جلادتي)
واصطباري من بقايا خلقي
فيا جوائي أنين خافت
(والكُوى مغموسة في الارق)
(فأنا مشتعل تأكلني)
لبوة الغاب وتحسو مرقي
يَا لَهَوْلي فأنا يحرقني
(شبَقُ النار ونار الشبق)

شعر: علي الرقيعي
تشطير: عيسى أيوب الباروني

جَفَاء مِن طَرفٍ وَاحِد
(شِعْر حُرّ)

لا تلمني يا حبيبي إن هجرت...
ينبع الماء من الصخر... زلالاً ويفور...
سمر العشاق في الفجر... يذوب...
هذه... أحلامنا... تشكو الشحوب
أيها الكهل الصغير...
ذَبُلت عيناك من قيظ الهجير
أنت من أنت... وما أنت وأين...
شَهِد القلب بأني بين بين...
عم تسأل... في التواءات الدروب؟...
رد عقلي... أيها... الطفل الكبير...
إنني خاوي الوفاض...
بارد مثل قطيرات الندى...

ليلتي... تأكل أضواء النهار...
هرّتي تنعم بالدفء... وأحيا في الصقيع...
ربّ... يوم فيه أحلامي تعود...؟
آه... لو أحيا حياتي من جديد...
أزرع... البسمة... والزهر معاً...
فمك العابث ورد فاعم!...
إن عينيك عدو ناقم!...
ربعك المياس لص آثم!...
غدك الفجر... ويومي مظلم!...

ملاحظة: هل يسمح لي القارىء بأن يكون عبارة من الأحرف الأولى لكل سطر... إنني غير مسؤول عن معنى العبارة على أية حال لأنه شعر حر؟

القسم الخامس

تأمّلات

صفحة

١ ـ نعمة الفشل ٢٠٥
٢ ـ ما هي الحياة ٢٠٩
٣ ـ إلى شاعر مجهول ٢١٥
٤ ـ سر الحب ٢٢١
٥ ـ أحلام اليقظة ٢٢٣
٦ ـ من أنا ٢٢٧
٧ ـ نفسي ٢٣١

نعـمَة الفَشـل

أن ينجح إنسان ما في دراسته ويتحصل على الشهادات العالية. . . ذلك شيء. أما إذا فشل في دراسته قبل إكمال الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية. . . فذلك شيء آخر.

ففي الحالة الأولى قد يكون النجاح طريقاً إلى الفشل.

وفي الحالة الثانية قد يكون الفشل مفتاح النجاح.

هذه الأبيات تمثل (مسرحية) قصيرة جداً في فصل واحد بطلاها زميلا دراسة في المدرسة الثانوية قبل ٢٠ سنة. . . أو ١٥ سنة أو حتى ١٠ سنوات. . . ولنقل (س)، (ص).

الأخ (س) فشل في دراسته الثانوية وسقط في الوقت المناسب والأخ (ص) نجح في دراسته بتفوق وتحصل على (الماجستير) في جامعة (ع) في العلوم.

الأخ (س) اتجه نحو التجارة والمقاولات كتحصيل حاصل...

والأخ (ص) رجع شامخاً متباهياً، حاملاً شهادته في يمناه... وعين مديراً عاماً في (....) وتدور الأيام... فيصبح الأول مقاولاً ناجحاً، وتاجراً بالجملة.. يجري النقود بين يديه كالماء الزلال....

وتدور الأيام ويصبح الأخ (ص) رب أسرة كبيرة... يقترض من المصرف ليبني منزلاً لسكناه... ويأخذ ما تبقى من مرتبه الضئيل بعد (المستقطعات) التي تكاد تلتهم مرتبه الضئيل. أي أن الأخ (س) يصبح غنياً جداً... بفضل رسوبه في الثانوية العامة.

والأخ (ص) يصبح فقيراً يوزع راتبه على التزامات لا حدود لها لأفراد عائلته التي تتكون منه ومن زوجته و٧ أولاد... موزعين بين الابتدائية والاعدادي... أما الحضانة فلا يفكر فيها... إنها حكر على أبناء الأغنياء. من أمثال الأخ (س)...

ذات يوم... وفي قهوة (العم شعبان) يتلاقى الصديقان... بالأحضان...

كيف حالك... يا.... (س)

كيف حالك يا.... (ص)

وين تسكن... يا أخ (س)؟

وأنت أين تسكن يا أخ (ص)

ثم... يتحول النقاش إلى شعر...

السيد (س) لزميله... (ص).

أهلاً رفيقي في الصبا ... أهلاً بشخصك مرحبا
طال الزمان ولم أرا ... ك فهل عشقت ترهبا
مالي أراك منكساً ... متجهِّمًا ومقطبا
أنظر إليَّ ألا ترا ... ني ضاحكاً ومرحبا
العيش يحلو والحيا ... ة نديه مثل الصبا
هذي العمارات التي ... تعلو لشخصي ملعبا
وحمدت ربي أنني ... في الدرس كنت الراسبا
لولا رسوبي في الدرا ... سة صرت شخصاً أجربا
ماذا أكون سوى المدر ... س جائعاً مترقبا
ماذا أكون سوى المحا ... ضر حائراً متذبذبا
ماذا أكون سوى الموظـ ... ـف في الحياة معذبا

الله أنقذني من الفقـ ـر اللعين من الغبا
إن الغبيّ هو الذي بين الحروف منقبا

السيد (ص) يطأطىء رأسه في استحياء ويرد على زميله (س)

حقا أخي ما قلته ونطقت قولاً صائبا
أنظر إلي ألا ترا ني مفلساً ومخربا
الفقر في داري غدا كالوحش يمشي الهيدبا
إن المعارف أصبحت برقاً بعيداً خلبا
ماذا جنيت من المعا رف والعلوم سوى الهبا

السيد (س) يواسي زميله

لا تندمن فالوقت فا ت فقد أضعت المطلبا
لم تتعظ بنصيحتي وضحكت مني في الصبا
ومقسم الأرزاق لم يجعل لعلمك مأربا

ملاحظة: لا أقصد بهذه الأبيات إهانة المتعلمين والعلم ولكن مجرد رأي قد يكون له أمثلة كثيرة في ميدان الواقع وخاصة في المجتمعات النامية والمجتمع الليبي بصفة خاصة.

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً
تجاهلت حتى ظن أني جاهل
المعري

مَا هِيَ الحيَاة

لولا إيماني بالله وبرسوله الكريم، ودينه القويم وصراطه المستقيم لقلت أن الحياة لا معنى لها...

ولكن إيماني برسالتي في الحياة قد جَعَل من سؤالي عبارة لا معنى لها... في نفس الوقت الذي أسأل نفسي: ما هي الحياة؟

«وإذْ قَال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نُسَبِّح بحمدك ونقدس لك... قال إني أعلم ما لا تعلمون».

صدق الله العظيم...
سورة البقرة آية ٣٠

عجبي وما عجبي سوى الـ
أيام تمضي كالسحاب
فحياتنا وَوُجودنا
وَكياننا مثل السراب
فهل الحياة هي الموا
ت هي الشقاء هي العذاب؟
أم أنها الأفراح تز
خربالمباهج والشباب؟
قل لي بربك يا أخي
أهي الذهاب أم الإياب؟
أهي الصعود أم الهبو..
ط.. أم الصَّفَاء أم الضباب؟
بسماتها وسرورها
يتحولان إلى انتحاب!
وَجْهٌ بدا في فرحة
نشوى ووجه في اكتئاب

* * * *

وسألت نفسي ما الحيا
ة.. فلم تجد حسن الخطاب

أنَّ لها وهي التي
تسعى إلى سُوء المآب
أمارة بالسوء لا
تخشى الملامة والعتاب!

* * * *

وسألت منِّي العقل قا
ل من التراب إلى التراب..
في لحظة القدر الرهيـ
ـب تصير كوماً من خراب
هذي الحياة... وهذه
دنياكُم... ظُفْرٌ وناب

* * * *

وسألت قلبي ما الحياة؟
فدَقَّ... كان هو الجواب..

* * * *

وسألت إحساسي فقال
حياتكم شهد وصاب

وسألت عاطفتي فقا
لت إنها لحن الرباب
وهي المغاني والغوا
ني والدراهم والصحاب
وهي المباهج والسرو
ر وفسحةٌ في شهر آب[1]
وهي السجائر والكؤو
س ومجمع ضمَّ الكِعاب[2]

* * * *

قال المعرِّي والمعر
ي لا يجانبه الصواب[3]
إن الحياة عروسةٌ
حسناء في عز الشباب

شرح بعض المفردات:

(١) آب: شهر أغسطس وهو شهر الفسح والإجازات والبحر

(٢) الدنيا سيجارة وكاس أغنية لعبد الوهاب.

(٣) قلت هذين البيتين اقتباساً من معنى لبيت شعر لأبي العلاء المعرّي حيث قال في وصف الحياة:

ظن الحياة عروساً خلقها حسن
وإنما هي غول خلقها شرس

لكنها غول مخيـ
ـف وهي وكر للذئاب

* * * *

إن الحياة هي التكا
ثر والتفاخر والثياب
إن الحياة هي الطر
يق إلى النعيم أو العذاب
فاعمل أخي بالصالحا
ت مطبقاً حكم الكتاب[4]
تجد الحياة جميلة
وجمالها حسن الثواب.

---

(٤) القرآن الكريم.

الى ...
شاعرٍ مجهول ...

في عصر المادة واللامبالاة ظهرت على السطح أنواع من الثقافات الزائفة ونوع من الأدب الرقيع الذي لا هوية له، ولا أصالة يهدف إليها. لحمته التقليد وسداه الغموض الساذج...

وأعتقد أن الهدف الأول والأخير من ذلك هو هدم الثقافة العربية الأصيلة... بعد عجزهم عن إدراكها وسمو معناها ومغزاها...

وإن المتحمسين لهذا النوع من الهدم بدعوى التجديد، إنما يخربون بيوتهم بأيديهم... سواء علموا أو لم يعلموا...

فإلى شاعري المجهول الباحث عن الأصالة بين أكوام الضياع والخداع... أهدي هذه الأبيات...

أيها الشاعر الغريب ترنم
بشجي الألحان كالكروان
ما وجود الحياة؟ ما سرها؟ ما مبـ
ـتغاها... بغيبة الفنان..
أيها البلبل المغرد... رفقاً
بشعوري ومهجتي وكياني
أيها الشاعر المتيم دعني
لفراغي.. وعزلتي وزماني
ايها الشاعر المعذب مهلاً
رفع الشعر راية العصيان
وأنا لم أعد أحن إلى الشعـ
ـر ولو صيغ من جميل المعاني
لا ولا أستسيغ منه القوافي
أو جمال العروض والألحان
وسواء لدي صيغ كنثر
أو تعاطى قواعد الأوزان
انني ثائر على الحرف فالحر
ف غدا في غياهب الأكفان

وسواء لدي غزل وتشجيـ
ـب ووصف لحسن جيد القيان
أو مناجاة عاشق أو حبيب
أو ولوج في عالم روحاني
أو مديح... إن المديح لغير الـ
ـآل والصحب قمة الهذيان
أو هجاء.. إن الهجاء ضَلال
وتجن على بني الإنسان

* * * *

لم يعد للبديع يا شاعري معـ
ـنىً... ولا يستساغ سر البيان
لم يعد للجمال عرش ولا لِلْـ
ـحُسْن دار معطر الأركان..
يا غريب الديار مهلاً فإن الـ
ـعصر عصر الخنا وخبث اللسان
كل شيء بعكسه قد تبدى
عالم الشر عالم الشيطان!

شاعري.. إن أردت شعراً رقيقاً
فَترنَّم بفتنة الصوان!
قد يكون الجمال قبحاً! أو قد يغـ
ـتر قرد بحسنه الفتان!
فقبيح الأشياء أضحى هو الأصْـ
ـلُ ورد المعروف بالنُّكران!
وإذا ما رأيت ورداً وآساً
لا يغرَّنك فاتن الألوان!
وإذا ما مررت بالشيخ فاعلم
إنه في حماقة الصبيان!
وتودد للحيزبون وغازل
فقوام لها كغصن البان
واجعل النوم في الحياة رفيقاً
والكسالى من صفوة الخلان!
واهجر الجد والعُلا والأماني
فابتسام الحياة للكسلان!
لا تبادر إلى المُروءات والخـ
ـير وَكُنْ في السلوك كالثعبان!

ونفيس الأشياء أضحى خَسيساً
ويُباع التراب بالميزان
فسواد الأشياء أبيضها والشَّـ
ـرق غَرْبٌ... والرِّبح في خسران
ليس عيباً.. يا صاحبي إن قطاً
يخدم الفأر مخلصاً في تفان
قد ترى الذيب خائفاً مستجيراً...
هارباً من شراسة الحملان!

* * * *

شاعري إن أردت شعراً فحاذر
وتجنب قواعد الأوزان
فإذا شئت أن تكون مناراً
فاجعل الشعر ناقداً للبيان
واقرض الشِّعر أسطراً وكلاماً
مُفْلَساً... ضائعاً ضعيف المعاني
نُقَطٌ... أسطر... كلام... غموض
كفناء محطَّم الأركان!

كسِّر القيد... أنت حر طليق!
كالبعير الشرود في الميدان!
عجبٌ لو تعجب الناس مني
فأنا قلت ما يراه جناني..!

سِرّ الحُبّ

حب الله. حب الوالدين... حب الأبناء... حب العمل... حب العلم... حب الجمال... حب الحياة... حب الحبيب... حب المثل العليا... حب الإنسانية...

أنواع عديدة مختلفة من الحب... تختلف في المعنى والهدف ولكنها تتفق في سمو الروح.

الحب أحلى نغم
الحب رمز النعم
الحب يذكي الهمم
الحب يشفي السقم
الحب يبري الألم
الحب روحٌ ودم

الحب تاج الشيم
الحب سرّ الأمم
الحب أصل الكرم
الحب سر الحياه
الحب نور الله
عم الوجود سناه
عم البرايا بهاه
لله ما أحلاه
الحب نور ونار
الحب لحن قتار
الحب خير شعار
للتائهين منار

أحلام اليقظة

(من شعر الشباب الباكر ١٩٥٦م.)

إلى الإنسان الحائر... الذي يستيقظ فجأة فيجد نفسه على حافة هاوية الفراغ... ويعمل جاهداً في اللحظة الحاسمة لإنقاذ نفسه من الضياع... ترى ما يقول الانسان الذي يجد نفسه في هذه الحالة... وماذا تساوره من خيالات وأحلام.

(١)

في الكوخ كنت وحيداً — والوقت كان أصيلاً
وبدَّدَ الصمت... لحن — بالشدو يعلو قليلا
(فيروز) تشدو بعمق — يا ضائعاً يا كسولا
أنا الكسول؟ لماذا — أصبحت شخصاً جهولا

إن كان ذلك عيبي ... سأمتطي المستحيلا
بلى وأكسر قيدي ... فلم أعد مغلولا
وأرتقي للمعالي ... فقد سئمت النُّزولا
أجوب شرقاً وغرباً ... أُسير عرضاً وطولا
أليس (طه) وشوقي ... والبُحْتري وزولا؟
(وشكسبير) (وهوجو) ... مثلي دماً وأصولا
أكون نداً عظيماً ... لهم وخدناً أصيلا
سأقرض الشعر عقداً ... من الجمان صقيلا
والنثر فيه المعاني ... بز البيان الجميلا
وقلت يا شعر هيَّا ... أطع يراعي ذليلا
وخلت أني عظيم ... وكدت أرقص هولا

(٢)

رأيت يعدو بظرف ... ظبياً أنيقاً كحيلا
كالطيف مر أمامي ... ثم اختفى كالهيولى
ولم أجد لخيالي ... سوى الفراغ مقيلا
وهمت في الأرض وحدي ... فقد عدمت الخليلا
وكنت أحمل قسراً ... حمل الحياة ثقيلا
فالحب أصبح يشكو ... سقماً وأضحى نحيلا

والحسن أمسى سجيناً ... وبات ظلماً قتيلا
وصار يومي كأمسي ... ضحلاً مملاً ثقيلا
وما برحت مكاني ... وظل قلبي عليلا
وعازف الناي ما زا ... ل عاطلاً مغلولا
والماء ملح اجاج ... ولم يعد سلسبيلا
والطير كف عن الشد ... و بكرة وأصيلا
والزهر جف وروضى ... يا للأسى.. ممحولا

(٣)

لا شيء يبدو ولكن ... سأصرع المستحيلا
سأجعل الشوك ورداً ... والطين تبراً أصيلا
كوخي سيصبح قصراً ... يعلو الذرى والخميلا
ويرجع اليوم حبي ... متوجاً اكليلا
والعندليب سيشدوا ... على الروابي الأولى

(٤)

يا رب أنت دليلي ... إذا فقدت الدليلا
يا رب أنت سبيلي ... إذا ضللت السبيلا
فأنت سر وجودي ... وأنت أقوم قيلا

مَنْ.. أنَا ؟

أنا من أنا...
عجب... أأجهل من أنا...؟
إني أنا الإنسان...
يجهل كل شيء... في الدنا...
ما أصله؟
ما فصله؟
ماسره؟
أين المصير... إلام أحيا ها هنا....؟
وعلام أحيا...؟
والحياة من الفناء إلى الفناء...
ومن التراب إلى التراب.
ومن العمار إلى الخراب

ومن الضباب وفي الضباب إلى الضباب
أنا من أنا؟
وأعود أسأل من أنا...؟
أنا ذرة في الكون تسبح في العوالم...
لغز... تداخل في متاهات الطلاسم...
أنا نقطة في موج يم... قد تلاطم...
أنا كوكب في الكون عائم...
أنا من أنا؟
أنا باحث عن ذات نفسي...
وسألت نفسي أين نفسي...؟
أنا باحث ومنقب في سفر حسي...
عن كنه نفسي؟
وعلمت أني... عبد أمسي...
وعلمت أني اليوم أحيا... في دروب دون شمس؟
وعلمت أني في غد...
سأزف من بيتي... لرمسي!
أنا من أنا...؟
وسألت نفسي من جديد...
ماذا تريد في الحياة... وما تريد؟

وعلام تسعى للمزيد...
هل من جديد؟
في عالم... لجب عنيد...
لا استفيد ولا أفيد...
أنا من أنا...؟
وسألت نفسي... ألف سُؤال من أنا؟
فالنفس لا تدري وقالت...
أنت مجهول هنا...
بل أنت مسحوق هنا...
تمضي السنون تلي السنون...
ويمر جرار الحياة... محطمًا لحياتنا...
ويكر دهر لا يبالي... أن يدق عظامنا...
أنا من أنا...؟
ووجدت ذاتي من أنا...؟
بعد المتاعب والضنا...
إني... (الخليفة) فوق أرضي ها هنا:
أنا سيد في كوكبي..
في أرضنا...
وكفى بأني... ها هنا...

في أرضنا...
بعزيمة لا تنحني للعاديات أو العنا
ولأنني من ربنا...
كنت (الخليفة) فوق أرضي ها هنا...
قدر من الله العلي الهنا...
ووجدت ذاتي من أنا...
ووجدت ذاتي من أنا؟
أنا ثائر حر طليق
ولثورتي أحيا... لأني دائمًا حر طليق
والثائر الحر الأبي معي رفيق
يا موطني يا منبع الأحرار... أنت لي الصديق
ثورتي أنقذتني وأنا الغريق
من موج يم صاخب جد عميق!

نَفْسي

(وما أبرِّيء نَفْسِي إنَّ النّفْسَ لأمارَةٌ بالسُّوء)

صدق الله العظيم

وسألت نفسي كل يوم في الغداة وفي العشية
من أنت..؟ بل ما أنت إنيٍّ تائهٌ في حَيْرَتيَّهْ
هل أنت مني؟ أم ترى يا نَفْس عَنيٍّ أجنبيَّه
هل أنت يا نَفْسي الحقيقة أم خلقت بلا هويَّه
هل أنت خَيْرٌ أم ترى أنت القيود بمعصميَّه
أم أنت شَوٌّ قد تسَربَل في ثياب الجاهليه؟
أم أنت شيطانٌ تَبَدَّى كالملاك لناظريَّه؟
أم أنت ضوضاء الحياة فخلتها نَغَمًا شَجيَّه؟

أم أنت روض مثمر تكسوه أزهار نديّه؟
هل أنت يا نَفسي الخطيئة أقبلت تسعى كحيه
هل أنت دَربٌ للهدى؟ أم أنت وكرٌ للبلية؟

* * * *

يا نَفْس يَا أمَّارة بالسُّوء كم لك من ضحيه؟
أنَا لن أكون لك الأسير ولن أكون لك المطيه
أنا في الحياة عدوك الجبار موفور الحميَّه
لكنني يا نفس أكْرَه أن تكوني في البليه
فتسموي في الأرض إني قد سموت إلى الثريه
وتوسّدي وَحْل الدروب فإن روحي في العليه!

(وفي أنْفُسِكُمْ أفلا تبصرون)
صدق الله العظيم

القسمُ السادس

إجتماعيّات

	صفحة
١ ـ العاملون في صمت	٢٣٥
٢ ـ دكتور راسب	٢٣٧
٣ ـ جد وهزل	٢٤١
٤ ـ الشباب يتحدى الجبل	٢٤٥
٥ ـ بناء مسجد	٢٤٧
٦ ـ اخوتي	٢٤٩
٧ ـ تهنئة لعقد قران صديق عزيز	٢٥٣
٨ ـ في الإمتحان	٢٥٥

العَامِلونَ في صَمْت

(تحيَة الى العَامِلين في صَمت)

مهداة إلى زملائي بديوان المحاسبة بمناسبة انعقاد المؤتمر السنوي الرابع لديوان المحاسبة ١٥/٧/ - ٣/٨/٧٦م وقد ألقيت هذه الأبيات بعد كلمة الإفتتاح التي ألقاها الرئيس . . .

أحييِّ الجمع جمعكُم وشوقي زاد نحوكُمُ
أحيي فيكم الأخلا ص والآمال عندكُمُ
أحيي . . العلم والأبحا ث والأرقام تنتظم
حسابات منظَّمة سَدَاها الفكر والقلم
كنهر في منابعه معيناً صافياً بكم
وسام الجد والأعما ل يبدو فوق صدركم
شعار العلم مرفوع يرفرف فوق ربعكم
تقارير منسقة عصارات لفكركُمُ

كعقد من نفيس الدر ... ر لا يبلى وينصرم
فبالتقييم والتخطيـ ... ـط تبني مجدها الأمم
وبالإخلاص منهجكم ... وبالأخلاق نحتكم
فذا الديوان مفتخر ... بكم - والحق - كلكُمُ
فنعم شباب نادينا ... ونعم الربع ربعكم
وقد قال الرئيس لكم ... (أنا أزهو) بجدكم
أكرر يا أعزائي ... تحياتي لحكمكم

دُكتور رَاسِب

(يُونيُو ١٩٧٤م)

عزيزي الأستاذ حسين عبد اللطيف

جامعة طرابلس/كلية التربية

بعد التحية والاحترام

اطلعت على أبياتكم الرقيقة بجريدة الأسبوع الثقافي حول (ظاهرة) رسوب الدكاترة في الامتحانات... وذلك لرسوب الأستاذ الدكتور الدسوقي في إمتحان القيادة..

وبما أنه من نوادر الفرص أن يشاهد أو يسمع بدكتور راسب في الامتحان... فقد رأيت الرد عن أبياتكم بنفس الوزن والقافية، معارضاً بعض آرائكم في رسوب الدكتور الدسوقي. وما شجعني على ذلك أيضاً معرفتي الوثيقة بالدكتور الدسوقي.

المخلص
عيسى أيوب الباروني
المدير المالي المنتدب
المؤسسة العامة للبريد
يونيو ١٩٧٤م

دُكتور رَاسِب

(١)

يا أخي رفقاً بمن خا ... ب ولم يدرك مراده
يا أخي رفقاً بخلٍّ ... كبكب الدهر جواده
إنما الخيبة في الدَّنْـ ... ـيا انطلاق للزيادة
فشل المرء نجاح ... ودروس مستعادة
إنما الدنيا عظات ... ودروس مستفادة
يا أخانا كن عدولاً ... لا تقل تلك (بلادة)
إنه الخوف من اللجـ ... ـنة والخوف إبادة
شأنه شأن مريض ... مقبل نحو العيادة

(٢)

ان نصحي للدسوقي ... قهوة تشرب ساده
عندما يأتي إلى اللجنـ ... ـة إبان الإعادة

يد ثابتة لا ... ترتعش عند القيادة
وباعصاب وصدر ... واسع مثل (الحماده)

(٣)

يا أخانا سترى أن ... الدسوقي بين ساده
سوف يبتاع من الد ... ار (تيوتاً) مثل غاده
أو (بجو) تعدو كطيف ... او (سفاجن) كجراده
وإذا جاد (فشيفُ) ... إنها رمز السياده
واذا افلس تكفي ... خردة تأكل زاده
ربما الميراج يوماً ... يمتطيها وزياده
أو بصاروخ سيعلو ... نحو آفاق الرياده

(٤)

عجباً يا قوم حقاً ... أن ارى النادر عاده
وأرى النار دخاناً ... وأرى التبر براده
وأرى الدكتور تلميـ ... ـذاً . . . ولم يعط الشهاده
وأرى العلم هباء ... لم تكن فيه إفاده
وأرى العاقل غراً ... وأرى النقص زيادة

وسؤالي يا أحبا ئي ويا أهل السياده
أترى يفلح حقاً في أفانين القياده
ان ما أخشى وأخشى فشلاً عند الإعاده
ولذا أدعو إلهي أن يعن ضعف عياده

جَدّ وَهَزل

عندما تنقل مصلحة أو مؤسسه من مقرها القديم إلى الجديد غالباً ما يكون هناك سباق خفي وغير منظور على اختيار - بل احتلال المكاتب الجيدة من قبل العاملين بالجهة.

والذي يتأخر قليلاً عن حجز مكتبه أو يترك ذلك (للإدارة) لتتكفل بتوزيع المكاتب سيجد أن مكتبه قد أعد له في الطابق الأرضي حيث أعد المكان أصلاً لخزن المواد.

وهذه الأبيات تعبر عن ذلك

أسمع أخي أقصوصه قصيرة... مؤثره
كان لقوم دارة جميلة معتبره
سكانها كلهم قوم كرام بروه
شعارهم جد وإخـ ـلاص وهذي مأثره

أخلاقهم قويمة كالسمك أو (كالمسطره)
ويعملون في سكو ن بعقول نيره
يكافحون من أذا ن الفجر حتى العاشره
لا يبتغون منحة بل أجرهم في الأخره
وكلهم أخلاقه ليمونة وسكره
وكلهم نعم الفتى ومن أصول خيره
فاقرأ تقاريراً لهم من كل صنف مثمره
هذي تقارير على مؤسسات زاهره
وذي تقارير على نتائج المتاجرة
وغيرها وغيرها قرأته أو لم تره
لو صففت لوصلت في خطها للقاهره
لكنهم ليسوا سوا ء في الحظوظ العاثرة
فبعضهم يحيا كر يماً في رحاب الميسره
مكتبة في شقة جميلة مفتخره
نسيمها في الصيف يأ تي من شطوط مرمره
وفي الشتاء شمسها دافئة منوره
تطل منها شرفة أنيقة وعنبره
ودورة الماء بها نظيفة معطره
فلونها وردية مريحة ميسره

وآخرون حظهم في صالة مكوره
كأنها قبو خمو ر تحت بعض الأديره
كأنها سجن سحيق من عصور غابره
كأنها كهف كبير في تلال غامره
تخالها فسيحة لكنها كالمعصره
رطوبة تبلي العظا م وتميت المقدره[1]
فيرانها مزهوة مختالة كقسوره
يا من يبيع قطة قوية كالنمره
ودوره الماء بها كمربط للبقره
فريحها كريهة من حولنا منتشره
فسامح الله لمن حجمها كمقبره
فان عدمنا (ددت) فهل عدمنا مبخره؟
هل الوضوء يستقيم في جحور قذره
وهل لأرض سبحة تحيي حقولاً مزهره؟
يا رب اغفر زلتي ومنك أرجو المغفره
ان قلت شيئاً لم يكن أو كان شيئاً لم أره

(١) انّ مرضى الروماتيزم وأنا حدهم ـ لا يتحملون الجو الرطب.

الشّبابُ يتحدّى الجبل

القيت هذه الأبيات في افتتاح معسكر الشباب التطوعي في صيف ١٩٦٨ لشق وتعبيد طريق كباو الجبلي. . كان عملاً جباراً وقاسياً. . ولكن همة الشباب قهرت الجبل. . .

ومن الصدف أن يتواجد بيننا الثائر الأخ عبد السلام أحمد جلود كمشرف على المهمات العسكرية التي استعان بها المعسكر، واستعارها من الجيش. . . مثل المعدات والخيم. . .

لقد كان الثوار مع الشباب حتى قبل ثورة الفاتح. . .

ان عزم الشباب لا يهاب الصعاب
سيشق الجبا ل ويبني الخراب
ان أحلامنا فوق هام السحاب
ان آمالنا تتحدى العذاب

في خضم الحيا ة نشق العباب
نقهر المستحـ ـيل بظفر وناب
ان سر الحيا ة حياة الشباب
ان قرع الفؤو س كلحن الرباب
ان في الأرض كنـ ـزاً حواه التراب

* * * *

يا شباب البلا د الأبي الهمام
حاملاً المشاعل عبر الظلام
تستحث الخطا دائماً للأمام
صامداً.. شامخاً هاجراً المنام

* * * *

يا بلادي هنيـ ـئاً بأشبالنا
بالكفاح سنعـ ـلو بأمجادنا
سنتم الذي شاده أجدادنا
هادياً كالمنا ر لأحفادنا
لا حياة لمن نا م في عصرنا
واكتفى بالكلام وطيف المنى
لن نعيش ولو فاض بترولنا
واعتمدنا دوا ماً على غيرنا

بنَاءُ مَسْجد

قام فتية من الشباب الطموح بمساعٍ جبارة... كانت حصيلتها مسجداً فسيح الساحات واسع الجنبات..

يا مسجد الخيرات والبركات
أهدي لربعك مخلصاً أبياتي
فيك العقيدة أينعت بثمارها...
بعبادة وتلاوة الآيات..
وتمعن، وتبصر، وإفادة
من محكم التنزيل... والكلمات
وحديث أحمد سلسبيلاً صافياً
يروي لنا من عالمٍ وتُقَاة
أنعم وأكرم بالشباب وعزمهم
رفعوا عماداً خافق الرايات

إن التقى عند الشباب مزية
كالنجم يهدي ضائع الفلوات
ان التقى عند الشباب لنعْمة
جلي وأمجاد وخير صفات.
ان التقى عند الشباب لنفحة
من ربنا قدسية النغمات.
يا مسجداً هذي رياضك أينعت
قبل الأوان اطايب الثمرات

إخْوَتي[1]

(يُوليُو ١٩٦٤م.)

قلت هذه الأبيات في يوليو ٦٤ في افتتاح نادي كباو الثقافي... وصادف أن اتفق الموعد مع عيد الأضحى المبارك... ١٣٨٤ هـ

وقد حضر الحفل نخبة من أعيان الجبل من غريان حتى نالوت...

أخوتي الأعزاء:

يشرفني أن أحييكم من الأعماق... وقد حللتم بهذه البلدة الكريمة التي كانت وستبقى إن شاء الله مشعلاً من مشاعل الثقافة العربية والإسلامية.

اخوتي أرجوكم يا اخوتي
أن احييكم فهذي فرصتي

فرصة من ذهب قد سنحت
فاغتنم يا نفس هذي الفرصة
يأحبائي وأتراب الصبا
فرح القلب وزادت بهجتي
إنكم يا أخوتي شرفتموا
ربعنا أكرم بكم من صفوة

* * * *

وتساءلت وكلي فرح
ما الذي يجري هنا في بلدتي
اترى حلمًا جميلاً رائعاً
أم ترى يوماً بهي الطلعة
أو ترى عرساً شَجَتْ أنغامه
فاق.. في الأفراح أوج القمة

* * * *

ان هذا اليوم عيدان لنا
يا له من يوم زكي النفحة
عيدنا الأضحى جميل خالد
قِمَّةُ الإيمان والتضحية

عيدنا الثاني هلال نير
عيد ميلاد مقمر الندوة
خِلقُه ناد صغير لا أرى
فيه آيات من الزخرفة
فإذا النادي عظيم شامخ
واسع الأرجاء مثل الروضة
كبر الهمة من جمعكُم
جعل النادي فسيح الساحة
وطموح من شباب صاعد
لا يبالي في سبيل العزة
ويدك الجهل في أوكاره
بسلاح العلم والمعرفة

* * * *

انظروا يا أخوتي الدنيا وقد
سبقتنا بقرون عدة

(١) كان مقر النادي الجديد عبارة عن دكانين صغيرين جداً. وكان حماس الشباب بهذا المولود لا حد له.
فأين حماس الشباب اليوم، والنوادي مثل القصور إذا قورنت بتلك الحالة... يبدو أن المعايير قد تغيرت.

(أنظروا اليابان في الشرق وقد)
(ركزت اعلامها) في القمة
ان للعلم رجالاً لبسوا
من سناء العلم ابهى حلة
وانقضى عصر ال(أنا) مندحراً
فـ(الأنا) أضحت فقط في اللغة
من اراد العيش حراً سيداً
فليناضل في سبيل الرفعة

تهنئة لعقد قران صديق عزيز

لمن العرس يا ترى جمع اليمن والقرى
جمع السعد والسرو ر وأمسى منورا
ليلة العمر هذه تتسامى إلى الذرا
صاح بشرى فهذه سنة الله في الورى
فاغتنم فرصة الحيا ة وهلل مكبرا
ليلة العمر ريحها فاح مسكاً وعنبراً
طعمها في مذاقها فاق شهداً وسكرا
قد سررنا بيومكم وطربنا كما ترى
وسعدنا بسعدكم وانتشينا بما جرى
وجرى السعد طافحاً في الشرايين انهرا
نعمة الله زوجة تبهج النفس لا يرا

قد هجرتم دنى الخرا ب ولجتم عوامرا
فهنيئاً أخي فإنـ ـك أصبحت (قيصرا)

المخلص: «عيسى أيوب الباروني»
طرابلس في: ١٣ يناير ١٩٧٣

في الامتِحـان

يروى أن احد جنود نابليون بونابرت (دخل عليه حجرته وأيقظه بحدة من نومه قائلاً: (سيدي إن العدو قد شن هجوماً علينا).. فغضب نابليون ورد عليه: (تباً لك) الهذا توقظني من نومي؟ لقد خلت انني مدعو إلى الإمتحان).

والأبيات الآتية لم أقصد بها شعراً لأجل الشعر وإنما اضطررت إلى نظم بعض القواعد ورؤوس المواضيع في أبيات يسهل حفظها.. والحقيقة أنها لطريقة مجذبة ومشجعة حقاً.

ومن المؤسف أن تضيع عني أغلب الأبيات التي أعددتها وحفظتها.. ولم أعثر منها إلا على هذه الأبيات القليلة.

(١)

دور المحاسبة في إظهار أهمية التخطيط للمشروع:

تحدد أهدافاً وتوضع خطة
ومقياس علم للأداء المنظم
تحاسب مسؤولاً بدقة قيده
تجسم أهدافاً وأفضل معلم
وخير سبيل للتوازن مبين ما
يباع، وانتاج، ودفع الدراهم
وخطة تشغيل وتفويض سلطة
منافسة بالعلم لا بالتزاحم
وسيلة وصل بين قسم وآخر
وتأتي بوعي للتكاليف فاعلم

(٢)

دورة الأحداث في المشروع

ودورة الأحداث في المشروع
ست كذا كتابنا يقول

التخطيط والتجديد والرقابة
قياسه التقديم والتعديل
وخطتان.. خطة قصيرة
وخطة أمرها يطول
ودورة الأحداث هذي أمرها
إلى شباب لبق موكول

(٣)

مراحل الميزانيات التقديرية

التحديد والتقدير والتنسيق
ثم اعتماد سلطة تليق

(٤)

عناصر الميزانية التقديرية

سلامة التخطيط والشمول
لكل قسم حصة تؤول
دقيقة بحيث لا تسمح أن
ينكر ما يفعله المسؤول
شروطها مرونة بحيث لا
يعسر في هيكلها التعديل

والوقت مرهون وموكول بما
قد يستبان انه معقول

(٥)

صفات المراجع

اولها تفهم المحاسبة
بالعلم والتطبيق لا بالغلبة
ثم تلي من بعدها المراجعة
بالفن والتحليل والمتابعة
ضرورة تفهم القانون
وشرحه في الفقه والمتون
والعلم باللغة في المحاسبة
ضرورة ملحة وواجبة
والعلم بالتنظيم والإدارة
محتم وهي لنا منارة

سلامة الدقة والتقدير
مطلوبة في مجمل التقرير

(٦)

ادلة الإثبات في المراجعة

ادلة الإثبات في المراجعة
كثيرة أهمها ثمانية
أولها الوجود والتأكيد
من كل أصل انه مصور
ثم اعتماد واختبار المستند
مثل عقود وفواتير ترد
ثالثها الإقرار والمصادقة
تأتي من الغير على الموافقة
رابعها النظام والترتيب
إذ ليس في النظام ما يريب
خامسها شهادة الإدارة
سادسها تتبع الإشارة

سابعها جمع ونقل للقيود
ثامنها ربط وضبط للبنود

(٧)

المساومة في العلاقات الصناعية

مرونة ثم اجتماع مسبق
وزد عليها مستشار لبق
عند اختلاف الرأي فضوا مجلساً
دعوا لجاناً بينكم تحقق
وارجئوا البحث أعدوا جدولاً
والخير كل الخير أن تتفقوا

القسم السابع

رثاء

صفحة

١ ـ الفاجعة (رثاء عبد الناصر) ٢٦٣
٢ ـ رثاء الأخت زعيمة الباروني ٢٦٩
٣ ـ رثاء الأستاذ الهادي عرفة ٢٧٣
٤ ـ رثاء صديق ٢٧٧
٥ ـ دمعة ساخنة (نوفمبر ٧٧) ٢٧٩

الفاجعة

في ٧٠/٩/٢٨ انتقل إلى رحمة الله جمال عبد الناصر ذلك الرجل الذي كان ملء السمع والبصر.. سواء في أفراحه وأتراحه...

إن هذا الرجل قد مات... مهموم القلب، حزين الفؤاد... أناخت عليه الأعباء والمشاكل من كل حدب... وصوب.

العدو يتربص به في كل لحظة...

والعرب يغرقونه بمشاكلهم الدامية والدرامية وتقلباتهم وأهوائهم وتناقضاتهم.

في اعتقادي أن هذا الرجل سيىء الحظ حقاً.. لأنه وجد في

شعب لم يفهمه وان وقف بجانبه وعاش غريباً بين الدول العربية التي يتربص به بعض حكامها في السر والعلن.

نعم لقد مات وقلبه مثخن بالأحزان والجراح احزان الشعب العربي وجرحه ينزف دماً.

كل شيء هالك إلا وجهه
صدق الله العظيم

ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها
لكان رسول الله فيها مخلداً
(شاعر)

الفاجعة

(رثاء عبد الناصر)

٧٠/٩/٢٨

ما لهذي الجموع تبكي حيارى
تتهادى في مشيها كالسكارى
ما لهذي الجموع؟ يا لجموع
فجع الكل شيبهم والعذارى
ما لهذي الجموع؟ يا لجموع
تذرف الدمع جارياً مدرارا
يا فقيد الجميع يا ناصر العر
ب.. بكيناك ليلنا والنهارا

يا فقيد الجميع انك رمز
ولنا يا جمال كنت منارا
من شطوط الخليج حتى نَوَق الشَّـ
ـطِّ.. كان البكاء داراً فدارا
يا هول المصاب من لفلسطيـ
ـن.. ومن يا ترى يصد التتارا؟
من لسيناء... من لقدسٍ وجولا
ن.. ومن يا ترى سيمحو العارا
انك العون يا إلهي فكن يا
رب نعم النصير... إنا سكارى
فتنعم برحمة الله فالدنـ
ـيا سراب بغتة يتوارى
قد تواريت يا جمال علينا
وتركت الأحزان والأكدارا

(٢)

لم تمت يا جمال بل أنت حي
في قلوب الأحرار والله يشهد
لم تمت يا جمال فالدم يجري
بمباديك دائماً يتجدد

لم تمت يا جمال.. فالموت للأشرار
والصالحات لا تتبدد
كيف أرثيك يا جمال وقلبي
خاشع خاضع لرب محمد
كيف أرثيك يا جمال وأني
ضائع تائه من الفكر أجرد
كيف أرثيك يا جمال ودمعي
في المآقي من هولنا قد تجمد
كيف أرثيك يا جمال ومن هو
ل المصاب... الكبير فكري تبلد
كيف أرثيك يا جمال ونفسي
حسرات... ولوعتي تتجدد
كيف أرثيك يا جمال واني
عاجز عن سباحة الجزر والمد

(٣)

كلنا يا جمال بعدك جند
ولنا يا جمال في النصر موعد

في رحاب الإله في جنة الله
وفي روضة النعيم ستسعد
فسجاياك يا جمال ستبقى
وسنبقى مدى الزمان نردد
كنت للعرب يا جمال منارا
في ظلام الخطوب نحوك تقصد
كنت للحق ناصراً ومعيناً
كنت في النائبات تعلو كفرقد
كنت للشرق شمسه تبعث الدفء
وفي ضوئها الدجى يتبدد
كنت للسلم والسلام شعاراً
ولنصر الأحرار لا تتردد
كنت رمز الثوار حراً أبياً
ان روح الملاك فيك تسجد

رِثَاءُ الأخت زعيمَة البَارُوني

في مارس ١٩٧٦ م... لاقت الأخت زعيمة بنت المجاهد سليمان الباروني ربها بعد مرض طويل...

إن حياة الأخت زعيمة يمكن أن تلخص في ثلاث كلمات:

وفاء... وتضحية... وعمل في صمت... كانت وفية لوطنها ووالدها المجاهد وهي صبية أثناء الجهاد الوطني.

وكانت مضحية بشبابها... ورضيت أن يكون زوجها حب الوطن... ونكران الذات... وحب الله...

وعندما عادت من المهجر... كانت من رواد النهضة النسائية بلا منازع... وكانت أستاذة جيل من تلميذاتها لا... لأنها مدرسة ومفتشة فحسب ولكنها أستاذة للأخلاق والفضيلة قبل

كل شيء . . . بالإضافة إلى كفاحها في ميدان تعليم المرأة في مبدأ العقيدة الإسلامية وكانت مؤلفة . . . وكاتبة وأديبة . وجامعة لبعض مراحل تاريخ الجهاد الليبي .

وإذا ذهبت إلى المتحف الاسلامي في طرابلس سترى جناح الشيخ سليمان الباروني بمحتوياته . . . النادرة . . . ان هذا الجناح من جهود الأخت زعيمة ، وجلدها .

لقد عملت بعيداً عن الأضواء . . .

وتجاهلت في سماحة وكرم كل محاولات الإساءة إلى مكانتها كمربية وأديبة ورائدة وأستاذة تاركة جيلاً من المربيات .

وقد غرست فيهم . . . حب الفضيلة ، والشرف . . . وعزة النفس والمروءة والوفاء . . . وتقوى الله وحب الوطن . . .

فإلى روح الأخت زعيمة الباروني هذه الأبيات :

رِثَاءُ الأُخْت زعيمَة البَارُوني

أختاه رحمة ربي ... تترى عليك زكية
تترى عليك دواماً ... في بكرة في عشية
أختاه ألف سلام ... على العظام النديَّة
أختاه ان بلادي ... بكتك . . . دمعاً سخيه
وكيف لا تتأذَّى ... وكنت أنت الوفيه
وكيف لا تتأذى ... وكنت نعم البُنَيَّه
كنت الحنون عليها ... وكنت أنت الصفية
كنت الكريمة كنت الصـ ... ـديقة . كنت الأبيه
زعيمة يا ابنة العرب ... منبتاً . . . وهوية

أختاه (في صفحات الـ ـجهاد)[1] لا زلت حيه
وفي (أقاصيص قومي)[2] أمثولة الوطنية
والصالحات ستبقى في أسطر مرويه
في عفة عشت دوماً والطهر فيك سجيه
سقاك ربك طهراً من حوض خير البريه
مع النبيئين والأصـ ـفياء أهل الحمية
زعيمة يا ابنة العرب منبتاً... وهوية
أختاه ألف سلام على العظام النديه

(١)، (٢) صفحات الجهاد... وأقاصيص قومية من جمل وتآليف المرحومة... الأول وثائق الجهاد الليبي... ودور والدها المرحوم في الجهاد... والثاني أقاصيص مختارة من القصص القومي المليء بالمشاعر الطيبة... والشهامة.. ونكران الذات والتقاليد والرجولة... والوفاء... والسعادة.

رِثَاءُ الأُسْتَاذ الهَادِي عَرفَة

الأستاذ المرحوم محمد الهادي عرفه من رواد العلم الأوائل في الأربعينات والخمسينات. وحتى أوائل الستينات...

عرفته. وعشرات من زملائي من الجيل المخضرم.. كنا حينئذ طلبة بمدرسة طرابلس الثانوية في مطلع الخمسينات.. وهي المدرسة الثانوية الوحيدة التي أنشئت بعد الإستعمار الإيطالي في مدن الجهات الغربية من الوطن. وهناك مدرسة ثانوية أخرى في بنغازي.

كان أستاذنا مدرساً للغة العربية وآدابها في التوجيهية والسنة الرابعة الثانوية حيث أن نظام الإعدادي لم يوجد بعد ـ وأنه من القلائل والنوادر الذين لا ينساهم تلاميذهم مهما طال الزمن.. عرفناه بقصر قامته، وحدة ذكائه، وقوة شخصيته، وحرصه

الوثاب وجده، وبشاشته.. عرفناه عزيز المادة.. سلس الأسلوب، متواضعاً في غير تطرف.. شهماً نبيلاً، كريماً.. عزيز النفس...

جد في غير تجبر، ومرح من غير إسفاف، واقناع واقتناع وقدرة عجيبة على الشرح والتبسط للمواضيع المعقدة الصعبة...

ثم انقطعت الأسباب، وتوالت السنوات، وكلنا لم ينس هذا الرجل بعد أن ترك الدراسة وأحيل إلى موظف هامشي بالنسبة لمواهبه... وعرفنا ما أثلج صدورنا.. لم يطأطىء رأسه للإغراء رغم فقره... ولم يرهبه وعيد، ولا تنازل لوعد... لم يتقلد وزارة رغم ما يقال بأن وزارة التعليم عرضت عليه ورفضها.. لم يخرج إلى الأضواء ولم يطمع في غير وجه الله. وعند تقاعده لم يكن له غير هذا المعاش الضئيل... واعتكف تحسباً لله في جامع أبو حميره حتى وافاه الأجل سنة ١٩٧٣ م.

فإلى روح استاذنا العزيز... محمد الهادي عرفه أهدي هذه الأبيات.

رِثَاءُ الأستَاذ الهَادِي عَرفَة

نم في رحاب الله يا أستاذنا
بجوار ربك مستقراً آمنا
إنا عرفنا فيك خير معلم
وموجه يأبى المذلة والخنا
علمتنا أن الصديق كتابنا
ونصحتنا أن المعارف زادنا
علمتنا في (الثانوية) منهج القرآن
والحب العميق لمجدنا
علمتنا لغة البيان وَسِرّها
أنعم واكرم بالذي علمتنا
لم ننس درساً في البيان أو البديع
شرحته سهلاً جميلاً بينا

لم ننس لن ننسى صفاتك من جمال
النفس والأخلاق طول حياتنا
أدب.. رفيع، هادىء وتواضع
جم وزهد في التفاخر والثنا
الجد فيك طبيعة وسجية
مسترشداً برسولنا، وحبيبنا
عشرون عاماً.. قد مضت في لمحة
مذ كنت في الفصل البسيط دليلنا
أستاذنا كنت الذي لا ينحني
للظالمين وكنت مفخرة لنا
لم يخدعوك بوعدهم ووعيدهم
لم تبغ جاهاً وتقول أنا هنا
عشت الفقير بعفة ونزاهة
لم تبغ عزا زائفاً متعفنا
كلا ولم ترغب وزيراً لا ولا
زلفى تقدمها لغير الهنا
نم في رحاب الله في جناته
واهنأ بما قدمت يا أستاذنا

رِثَاءُ.. صَدِيق

إلى روح المرحوم سالم العربي فقيد الشباب.. كان رئيساً لقسم الآلات الدقيقة بمعهد شؤون النفط، وأوفد في مهمة إلى إيطاليا لاستجلاب آلات دقيقة إلى المعهد... ولكن أجله كان له بالمرصاد حيث مات في حادث تصادم يوم ٧٧/٤/١٤ في مدينة ميلانو.

قلت:

أرثيك من دمعي ومن أحزاني
أرثيك من قلبي ومن وجداني
أرثي شباباً كان وثاب الخطا
فغدا صريع الموت والنسيان
بالأمس يمرح في دُنى معمورة
مملوءة بالورد والريحان

واليوم يرقد ثاوياً في رمسه
مستسلمًا لغياهب الأكفان
ترك الحياة بقضها وقضيضها
مستقبلاً لعدالة الرحمان
أرثي خلاقك يا أخي أرثي الحجا
أرثي لجمعك خيرة الخلان
يا أيها الإنسان مهلاً فالحيا
ة خداعها كتجارة الخسران
ندعو إلهي رحمة ومكانة
لك في جنان الخلد والرضوان
فاغفر له يا رب كل ذنوبه
ضاعف له الحسنات بالإحسان

دَمْعَةٌ سَاخِنَة (نوفمبر ٧٧)

على روح شقيقي محمد أيوب الباروني

عندما يداهم الموت أحد أقاربنا نشعر وكأن الدنيا لا تساوي جناح بعوضة، وتعترينا موجة من التصوف والزهد والالتفاف حول رحمة الله وطلب غفرانه.

ولكن هذه النفحات القدسية سرعان ما تتبخر أمام شمس الحياة اللاهبة، وتعود الدنيا لتزرعنا من جديد بأفانين بريقها وزيفها وزخرفها...

فإلى روح أخي وشقيقي محمد أيوب الباروني أهدي هذه الأبيات:

عِنْدَمَا وَدَّعْت حَيَاتُك دنْيَا
نَا لترقى لِسيِّد الكائنات

قد صبرت الصّبْر الجميل ولكن
أدفع الصبر من رصيد حياتي
إن دائي عند الفراق كبير
وَدَوَائي مِنْ لوعتي آهاتي
إن حزني على فراقك جرح
غائر... من آلامه أنّاتي
شتت الموت جمعنا إنها الدنـ
ـيا كغيري قد بعثرت حَبّاتي
لم أجد في الحياة غير مآسٍ
تتوالى بقسوة النائبات
وثباتُ الحياة أقسى من الصخـ
ـر فَغَلَّت عزيمتي وثباتي
سنة الكون والتعادل صنوا
ن فسر الوجود ماض وآت
إن للحي في الموات حياة
هل لمعنى للموت دون حياة؟
إن للموت والحياة وصال
كوصال الأحياء بالأموات.

أي معنى لعيشنا لو بقينا
في دنى الظالمين والظلمات؟

* * * *

ورجائي أن نلتقي في ديار الخلد
حيث النعيم والجنات
فعليك السلام في رمسك الطا
هر دوماً معطر النفحات
رحمة الله رحمة الله هبّي
واحضني تلك الأعظم النخرات
يا أخي إنني سأبقى لذكرا
ك وفياً ما عشت حتى وفاتي
فدموعي كصبيب فوق خدي
وعزائي الدعاء في صلواتي

القسم الثامن
شعر ونثر

	صفحة
١ ـ حوار ومناجاة	٢٨٥
٢ ـ من وحي القاهرة	٢٨٧
٣ ـ النيل والقاهرة	٢٩١
٤ ـ وقفة على مومياء فرعون	٣٠١
٥ ـ قلمي الأخضر	٣٠٧

حِـوَار وَمُنَـاجَاة

١ ـ حوار مع القاهرة والنيل

كانت تلك انطباعاتي عن أول زيارة لي إلى مصر سنة ١٩٦٩ بعد ثورة الفاتح العظيم مباشرة وكانت مصر آنذاك زعيمة العالم العربي بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر.

فأين القاهرة الآن؟

شتان بين الثرى والثريا، والخير والشر والعزة والذل...

فلك الله يا مصر الحبيبة.

٢ ـ حوار مع قلمي الأخضر وقد كتب هذا المقال سنة ١٩٧١ وهو مستوحى من مهنتي كمراجع حسابات بديوان المحاسبة والقلم الأخضر كما هو معروف هو أداة المراجع عادة..

مِن وَحيِ القَاهِرَة

قلت هذه المقطوعات عند زيارتي للقاهرة أول مرة في اكتوبر ١٩٦٩م، وكانت في ذلك الحين حاملة لمشعل القومية العربية ومركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية، في عهد الزعيم الخالد جمال عبد الناصر. . .

لقد تغلبت القاهرة على الهزيمة النفسية حينذاك بفضل قائدها واستعدت للقاء العدو. . . ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن.

ترى متى ترجع القاهرة إلى حظيرة العروبة؟
ومتى يزول عنها هذا الكابوس الرهيب
أين قاهرة المعز؟
أين قاهرة عبد الناصر؟
أين قلب الأمة العربية؟
هذه أسئلة سيجيب عليها التاريخ، والتاريخ لا يرحم.

النِّيل وَالقَاهِرة

مناجاة

أيها النيل، الوادع المنساب الجميل، الرائع البديع، أنت أبو القاهرة.. الساهر عليها وأمها الحنون عليها، وأخوها الأثير لديها، وتوأمها الملازم لها، وحبيبها العزيز لديها، والذي يغار عليها.

القاهرة هبة النيل.. والنيل شفاء العليل، والنمير السلسبيل، كم عاشق ولهان، وكم فتى حيران.. غنى على شاطئك الجميل.. منشداً يا عين يا ليل.

يا نيل: كم شاهدت من أسرار، ورأيت من أخيار وأشرار، وسمعت من أخبار، في الغدووالأسحار وكم.. وكم.. رأيت من أمم... عرب وعجم، حياة وعدم، وصحة

وسقم وامراء وخدم . . . يا نيل : خبر واصدقني الخبر . . .
وأرو لي أسرار من غبر . . وقل ما قال الراوي . . . مردداً على
ربابه ومنحسراً على شبابه . . . يا سادة يا كرام ، والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خير الأنام . . . كان يا ما كان . . في
سالف الأزمان . . .
ولكنك يا نيل . . . صامت وبخيل . . . ولكني الح عليك
وأطلب منـك . . أن تتكلم لأتعلم . . . خبـرني عن
آمون . . . وثورة آتون . . . وموسى وهـارون والسحرة
وقارون . . . وخوفو وسر إخناتون . . . خبرني عن الذي
سيشنق القادم من الغرب والذي استولى على مصر بالطعان
والحرب .
خبرني عن آبيس ، وحقيقة إيزيس ، وجبروت رمسيس ، وعن
خفرع ورع . . ومنفتاح ومنقرع وضاربة الحظ بالودع .
خبرني عن جموع التتر . . . وقبائل الغجر .
خبرني عن الغازي قمبيز ، وسجين امرأة العزيز
وعن مغامرات اسكندر ، وغرامات كيلوباطرة لقيصر .
خبرني أيها النيل . . . عن باني الفسطاط العظيم وأين حطّ به
المخيم .

وعن المعز لدين الله باني بيت الله . . .
وعن طلبة العلم بالأزهر . . . والقطائع والعسكر . . .
خبرني عن أبي الطيب وكافور . . وأزقة الدفوف
والبخور . . وحواري الظلام والنور . . وَصَوامِعُ التَّقوى
وأقبية الفجور .
وعن الغوري والظاهر والفاتح الناصر .
وعن صلاح الدين . . قاهر أعداء الدين .
خبرني عن نابليون وغزواته . . وسجين المنصورة وأناته
خبرني عن الأمم الخالية ، والآثار البالية ، والجثث الخاوية ،
والحقب الماضية . . .
ولكنك يا نيل . . .
يا نيل . . .
صامت وبخيل . . لم تدلني إلى السبيل ، ولم تكن لي الدليل .
ولم تعطني حتى القليل .
أيها النيل :

إنني أغار منك... والغيرة مشروعة وليست ممنوعة...
لأنها متنفس الإنسان... الضعيف الغليان...

أغار منك.. لأنك شاهدت التاريخ...

وصنعت التـاريـخ... ورأيت وسمعت. واحتضنت وابتلعت. ولكني لم أر ولم أسمع...

لم أر سوى الرفاق ولا سمعت شيئاً حتى الأنات....

لقد مر أمامك التاريخ في كبرياء. دون أن تبذل أي جهد أو عناء وأنا تائه. في أساطير اختلط فيها الحق بالباطل... والعالم بالجاهل... والحابل بالنابل فشتان بين من رأى وسمع.. وبين من بالفتات اقتنع.. لم أعرف إلا ما ظهر وقل ونذر...

ان انسيابك الأبدي ستكون له نهاية... فلا تفتر... وإن... تاريخك الطويل الطويل... الذي ينافس طولك... ستكون له نهاية ولا مفر وما هو إلا لمحة في تاريخ الكون... ولحظة من لحظات الزمن...

أما أنا فإنسان حاول أن يقرأ الماضي على صفحات مائك...

ولكن الماء... ليس كالحجر...

فالأحجار رسالة من الماضي... متجمدة ثابتة... صامدة راسخة يتحدى أهوال الطبيعة وعاديات الزمن لتبلغ الأجيال ما نقش عليها...

أما أنت... أيها النيل... فإن ماءك متجدد وجار لأنه الحياة.. والحياة لا تقف أبداً والموت لا ينتظر أحداً.

أيها النيل إنك غامض بقدر وضوحك وواضح بقدر غموضك يا منبع الأسرار أما آن لي أن أرفع الستار.

يا نيل الأماجـد... يا من احتضنت الفاسق والعابد، والطيب والجاحد أما آن لي أن أسألك السير.. وخبر من غبر...

ولكنك صامت وصامت... متبتل وقانت تجزل العطاء.

وتبتلع السماء... وتشق الغبراء... في عزة وكبرياء

لنحترم سكونك ولنركب سفينك... لنغنِ فوق مائك المنساب. أغنية الحب والشباب، والراحة والعذاب... أغاني الحياة.. التي تتحدى الممات.. ولنترك الماضي بخيره وشـره... حلوه ومره... بـاطنه وظـاهره... أولـه وآخره... ولنعش لحظات من النشوة الغامرة في ربوعك

العامرة.. في مرح وابتسامات ووشوشة وهمسات..

لنغنِ ونغني...
يا عَين يا ليل...
ما أجمل الليل...
على صفحة النيل...
في زورق جميل...

يا نيل: يا ليلة مقمرة من ليالي آب...
مع شلة من الأحباب...
ومليحة تعزف على الرباب...
على مائك المنساب...

يا نيل: أعزف بلحن رتيب؟
لحناً كشدو الحبيب
غن أيا عندليب
لحناً.. بهمس الحبيب
يطفي بقلبي اللهيب
عسى الحبيب يجيب
امنح لنفسي سحراً...

وهب لليلتي فجراً...
اني اسير هواك...
وانني لفداك...

يا نيل: كم عاشق ولهان
وكم فتى حيران
حويتهم في أمان
في زورق من بان
ينساب كالثعبان
يختال في مهرجان

يا غنوة حلوَهْ على مدى الأزمان
أعيش في نشوةْ من سحرك الفتان
وأنت لي غُنْوة شجية الألحان
يشدو بها الكروان
لكنني عطشان لم تُرْوِني يا نيل
وانني هيمان في حب شط النيل
يا ساقي العطشان
إني أنا الظمآن

لم تروني يا نيل

وانني حيران لم تروني يا نيل
يا زهرة الأقحوان
يا فل يا ريحان
يا نيل يا فتان
إني أنا الغلبان
من سحركم حيران

يا باني الأهرام في غاية الإحكام
بالعلم بالعرفان بالذل، بالطغيان
بالجوع والحرمان وبقسوة الصوان
بالسخرة الخرساء بالصخرة الصماء
كم من أسير مات من قسوة الآهات

* * * *

يا خوفو يا جبار الكل فيك محتار
كم غادة حبيت وكم عبيد اشتريت
لكن هويت انتهيت
بالصبر بالجبروت وبالحيا والموت
بالفن بالعرفان بالظلم بالطغيان

وبالعذاب طويل وبالبكا والعويل
بالمال بالدينار بالنور بل بالنار
بالصخر من أسوان وبقوة الإنسان
الكل عبد مطاع كأنه من متاع
فيا لها من جموع في ذلة وخشوع
بحَر حمل الصخور تلي الشهور شهور
لا يشتكي لا يلين ممنوع حتى الأنين
وظهره بالسياط مجدول كالبساط
يا ويحه المسكين ممنوع حتى الأنين
بلقمة من عجين وحفنة من طحين
يحيا حياة الهوان وصدره بركان
لكنها الأقدار وإرادة الجبَّار
فإرادة الفرعون من أجل رع وأمون[1]
لا بد للأهرام أن تعْلُوَن وتقام
لكي تكون المقام للحاكمين العظام

* * * *

(١) رع وآمون من آلهة الفراعنة.

الشمس مثل اللهيب منها الصخور تذوب
توالت الهمسات فرعون آت آت
ويسجد الكهان للجور للطغيان
فرعون رب الجميع للشيخ أو للرضيع[٢]
فرعون رب النيل لا يعرف المستحيل[٣]
له الجميع عبيد وبطشه لشديد
فليفعلن ما يشاء في النيل في البيداء
فرعون رب الجميع وحصنه لمنيع
فهو المليك المطاع وللحياة الشعاع

ملاحظة: هناك عبارات قليلة بالعامية.. لا للضرورة الشعرية ولكني تعمدت ذلك:

(٢) و(٣) حسب معتقداتهم الفاسدة.

وَقفَة عَلىَ مُومِيَاء فَرْعون

(متحَف الآثَار الفرعُونيّة)

ان عظمة الله والايمان به يتجلى في كل شيء... وعلى كل شيء ومن كل شيء وبكل شيء... وأكثر هذه الأشياء أثراً في النفوس، مشاهدة آثار الأولين، وطريق الغابرين...

وانني حينما أقف أمام الآثار... لا أملك نفسي ولا استطيع السيطرة على حسي فالآثار.. فن، وذوق، وتاريخ، وحضارة، وعنجهية وعبقرية، وجبروت، وجمال وموعظة وعبرة.. ورهبة، وخشوع...

مشاهدتها... غذاء للعقل، وعظة للنفس، وإرهاف للحس.. ونور للوجدان... وبلسم للروح... وبالتالي موعظة وعبرة للإنسان... وتسليم بخلود الواحد الديان..

نوع من العبادة.. وقمة الإفادة.. تجسيم لعظمة الله.

الشمس مثل اللهيب منها الصخور تذوب
توالت الهمسات فرعون آت آت
ويسجد الكهان للجور للطغيان
فرعون رب الجميع للشيخ أو للرضيع[٢]
فرعون رب النيل لا يعرف المستحيل[٣]
له الجميع عبيد وبطشه لشديد
فليفعلن ما يشاء في النيل في البيداء
فرعون رب الجميع وحصنه لمنيع
فهو المليك المطاع وللحياة الشعاع

ملاحظة: هناك عبارات قليلة بالعامية.. لا للضرورة الشعرية ولكني تعمدت ذلك:

(٢) و(٣) حسب معتقداتهم الفاسدة.

وَقفَة عَلىَ مُومِيَاء فَرْعون

(متحَف الآثَار الفرعُونيّة)

ان عظمة الله والايمان به يتجلى في كل شيء... وعلى كل شيء ومن كل شيء وبكل شيء... وأكثر هذه الأشياء أثراً في النفوس، مشاهدة آثار الأولين، وطريق الغابرين...

وانني حينما أقف أمام الآثار... لا أملك نفسي ولا استطيع السيطرة على حسي فالآثار.. فن، وذوق، وتاريخ، وحضارة، وعنجهية وعبقرية، وجبروت، وجمال وموعظة وعبرة.. ورهبة، وخشوع...

مشاهدتها... غذاء للعقل، وعظة للنفس، وإرهاف للحس.. ونور للوجدان... وبلسم للروح... وبالتالي موعظة وعبرة للإنسان... وتسليم بخلود الواحد الديان..

نوع من العبادة.. وقمة الإفادة.. تجسيم لعظمة الله.

الواحد الأحد . . الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد . . . الأول والآخر، الظاهر والباطن . . . الباقي وحده . . والمالك وحده . . وكل من عليها فان . . . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .

الآثار بقدر ما تجسم عظمة الإنسان وجبروته . . وطموحه وآماله . . . فهي أيضاً أكبر شاهد على تفاهته أمام الله في جميع الحقب والأزمان .

فالانسان مهما طغى وبغى، وتجبر وتكبر . . وبنى وعمّر . . وصال وجال . . . وغزا وسبا . . . واكتنز واقتنى وتعلم وعلم، وتجاهل وجهل، واحبّ وعشق وتزهد وفسق، وفكر وقدر . . . وتعالى واستكبر فإنه ضعيف مهما قوي . . . قزم مهما طال . . . ضئيل مهما تجبر صغير مهما كبر . . . فقير مهما كسب . . . جاهل مهما تعلم .

تلك هي الأحاسيس والمشاعر التي انتابتني وأنا اقف في حجرة الفراعنة . . . بجلودهم الجافة، وعظامهم النخرة . . . وهياكلهم الموحشة، يطلون علينا من عالمهم الغابر ومصيرهم الرهيب، إن رهبة التاريخ . . . وخداع التاريخ . . . وأسرار التاريخ صَرَعَت جهابذة التاريخ هؤلاء الذين طغوا في البلاد فاكثر فيها الفساد فصب عليهم ربك صوت عذاب .

وأي عذاب أقسى من هذا العذاب . . . حيث نبشت قبورهم . . . وانتهكت حرماتهم . . . وكشفت أسرارهم ومزقت حجبهم، وشتت أمرهم، وديست كرامتهم وأهينت معتقداتهم . . . وهتكت أعراضهم . . . وعُرضت أشلاؤهم، ونهبت كنوزهم . . . وديست معالمهم . . . كل ذلك . . . عقاباً لهم . . . وعبرة لغيرهم . . . وآية من ربهم فيا لله . . . ما أقسى التاريخ . . . من عصر آدم حتى عصر الصواريخ .

فالداخل إلى هذه الدنيا . . . مولود والخارج منها مفقود . . . وسبحان الحي المعبود . . .

الزمان . . . وما أدراك ما الزمان . . . قاهر الرجال ومحطم الأبطال . . . هازم اللذات ومفرق الجماعات فيا أيها الفراعنة . . . ماذا حل بكم، وأين ماضيكم وما هو حاضركم .

ليتكم تدرون، ويا ليتكم تعلمون بعد مرور القرون . . . وتعاقب السنون . . . أنكم تعرضون كالبضاعة . . . في صناديق لماعة . . . تباعون في اليوم عشرات المرات ويتوالى عليكم القوم جماعات جماعات . . . ليروا بأم أعينهم سوء المصير . . . وليسمعوا صوت النذير . . .

وأيها الفرعون. مَهْمَا تجبرت واستكبرت وعلوت وتعاليت ها
أنت ذا كتلة من رميم لا تساوي جناح بعوضة؟

أيها الفرعون يا من كنت في مجد وسؤدد؟
كنت... في دنيا من العز وفي القصر المشيد
بين غيد وعبيد وحسان تتودد
كيف أصبحت؟ لقد أصبحت قشاً وهشيماً؟
يا هشيماً.. أين أيامك اين العنفوان؟
أين (آمون) (ورع)[1] أين. رياض الأقحوان؟
اين... رهبانك في الدير واين المهرجان؟
كيف اصبحت لقد اصبحت... في الدنيا رميما

(١) آمون من آلهة الفراعنة.
(رع) الشمس وكانت تعبد أيضاً.

قَلَمِي الأخضَر

مقدمة للايضاح

(يستعمل مراجعو الحسابات في دواوين المراجعة والمحاسبة القلم الأخضر لوضع العلامات الدالة على المستندات المالية المختلفة، والتي يتوقف على آثارها رفع تقرير دوري عن حسابات الجهة إلى ذوي الاختصاص).

ومن وحي هذه الأداة القصيرة الصغيرة، قلت هذه القطعة بصفتي مراجعاً ومحاسباً بحمكم تخصصي ومهنتي:

قال الراوي: يا سادة يا كرام صلوا على سيد الأنام، حامل مشعل العلم ومبدد الظلام... سألت نفسي ذات يوم... بعد ان استيقظت من النوم ما هو برنامجي لهذا اليوم... ففكرت وقدرت، وقدمت وأخرّت فلم اهتد إلى حل، ولا نية لي في أي

عمل، فاليوم عطلة رسمية والنفس آمنة رضية. قنوعة بالمرتب الهزيل، والحظ الضئيل والاكتفاء بالقليل... وفجأة... وبينما أنا سارح في الأوهام وسابح في الاحلام... وبدون مقدمات قلت لقد وجدتها... واكتشفتها...

لقد قررت (بثاقب فكري، وبعد نظري) أن أناقش وأحاور شخصية ظريفة لا تخطر ببال وتوجد في الواقع والخيال...

اتدرون ايها السادة... من هو الطرف الثاني... لا يأخذكم العجب، فلكل شيء سبب! اتدرون ايها الأخوة القرّاء ـ إن كان هناك من يقرأ هذا الهراء ـ من هو صاحبي، الذي رأيت أن يكون بجانبي؟. إنه أيها الأخ القاريء (قلمي الأخضر) الذي يلازمني ملازمة الظل والدليل ويرافقني مرافقة الخليل. لا أستطيع التخلص منه، أو البعد عنه...

ورأيت أن ابدأ الحديث بالهجوم... فعصرنا عصر القوة... الغلبة لمن يلقن عدوه... الضربة الأولى، واسمحوا لي باستعمال كلمة (عدو) في حوار نابع عن اختلاف الآراء... فالحوار نفسه جزء من الدفاع والهجوم...

قلت له:

قلمي الأخضر مهلاً ... فأنا منك تعيس
تتعب العين وتضني الـ ... ـقلب يا بئس الجليس
ورد علي فوراً...

إنني يا صاح خل ... ولكم نعم الجليس
انني إن كنت لا تَدْ ... ري ثمينٌ ونفيس

فخجلت من هذا الرد الذي يدل على سعة الصدر، ورجاحة العقل... ولكني أبيت أن اعتذر له أنفة وكبرياء؟ ورأيت أن اغير مجرى الحديث... تكبراً وعناداً...

قلت له:

لماذا ـ حسب رأيك ـ أن اللون الأخضر بالذات هو الذي وقع عليه الاختيار بالإجماع لاستعماله أداة للمراجعة المالية؟

فرد علي بخبث ظاهر...

أنا يا سيدي طيع بين أناملك، لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً... ولا أريد أن اقول رأيي قبلك..

فقلت له... إن الجواب أيها الغبي الأحمق بسيط وواضح... انه مجرد اصطلاح تحول إلى عرف... لا غير... ويمكن أن يتحول إلى قانون!

فقال . . . سامحني يا سيدي . . . أن اقول لك إنك مخطىء في هذا الرأي الذي يدل على الغباء . . . فاختيار اللون الأخضر لم يتم اعتباطاً، ولا يعود إلى مجرد الصدفة والاصطلاح أو العرف وإنما يعود إلى اعتبارات علمية وعملية وموضوعية، وإذا لم تمانع فسأبسطها لك بالتفصيل.

قلت: قل ما تشاء . . . وقد تملكتني الدهشة والغضب.

وقال: إن السبب في اختيار اللون الأخضر يعود إلى:

أولاً أنه لون محايد . . . والحياد من سمات العدالة والقضاء . . . فعدم اختيار اللون الأحمر مثلاً يعود إلى أن الأستاذ في المدرسة يستعمله في تصحيح كراسات الطلبة والأستاذ كما تعلم هو الأسبق . . . وبالتالي فإن اللون الأحمر قد حجز مقدماً من الغير. أما بالنسبة للون الأزرق فهو لون قاتم غير براق . . .

والأصفر يؤذي العين ولا جدية فيه . . . أما استبعاد اللونين الأبيض والأسود فلا يحتاج إلى دليل . . . فاللون الأبيض لون الورق . . . واللون الأسود لون الكتابة.

وثانياً فإن اللون الأخضر لون يتفاءل به الناس، وهو لون الحياة . . . ولون الإنطلاق. ولون الخير . . . وبالتالي فهو بمثابة

إشارة المرور . . . وهل تختلف المراجعة عن علامات المرور؟ . . .

وشعرت أن النقاش سيطول ويدخل في متاهات، ويتحول إلى سخافات . . . ومشاحَنات فرأيت أن أغير مجرى الحديث مرة أخرى . . .

فقلت له . . . سؤال آخر . . . أريد الإجابة عليه . .

هل أنت تبحث عن الحقيقة، أو تفتش عن المتاعب؟ يا قلمي العزيز . !

فرد علي باستهزاء بسؤال آخر

وهل الحقيقة والمتاعب شيئان منفصلان؟ فقلت . . . نعم وبكل تأكيد . . .

فقال هراء . . . إنهما شيء واحد . . .

فرأيت أنه من الحكمة والتعقل ـ كما تفرض علي مهنتي أن أكون ـ أن أوافقه، وأداوره . . . وربما أراوغه . . خبثاً وكيداً . . . لأبرهن له سخف منطقه وضعف حجته . . . وماذا يمنعني من استعمال الكيد والمراوغـة؟ أليس هما العملة الصعبة اليوم، في سوق الحياة اليومية . . . تلك العملة التي تستطيع شراء أي شيء

عدا شرف الشرفاء... أليست المراوغة هي لغة التعامل لمعروضات الأسواق؟ وميادين النفاق...؟

وبناء على هذه الفلسفة السوداء أو البيضاء... قلت له معك حق... إن المتاعب والحقيقة شيء واحد... على الرغم من إيماني في قرارة نفسي بأنهما شيئان منفصلان ولا يمتان إلى البعض بصلة..

وقطع حبل تفكيري في متاهات دنيا النفاق، وأسواق الشقاق... استئناف قلمي الأخضر لبسط آرائه وحججه وأمطرني بهذا السؤال الجاف... ألم أقل لك إنك جاهل احمق ألا تعرف من أين تبتديء مهمتك إلى أين تنتهي؟

انه من المؤسف حقاً أن أكون أداتك غصباً عني... إنها والحق مأساتي... ونقطة ضعفي... وفجأة كمن تذكر شيئاً وقال: آه لقد نسيت... أن أوجه اليك سؤالاً كان يفترض أن يطرح عليك قبل بدء النقاش... قل لي بربك أأنت جاد أم هازل؟

فقلت... لقد احرجتني... وأردت أن تكشف عن سري... فليكن ذلك... ولك وحدك - انني - يا قلمي الأخضر - مزدوج الشخصية منحرف المزاج متقلب التفكير...

لا استقر على رأي... وتنتابني أحياناً موجات من الفلسفة اليائسة... فأكره كل شيء حتى نفسي ما عدا ديني وعقيدتي... وهذا أضعف الإيمان... وفي المقابل تجتاحني أحياناً موجات من الرضا والسرور فأحب كل شيء... عدا الشيطان... بما فيهم شياطين الأنس؟

فقال هذه علامات الجنون...

فقلت: إنها قمة العقل... فلولا هذا التقلب، لاختلت معادلة الحياة التعسة... ولنتج عن ذلك تفاعل داخل كياني سيفجرني تفجيراً... ويدمر كياني تدميراً...

فقال هذه فلسفة لا أفهمها...

فقلت.. لا أريدك أن تفهم ذلك

ثم سألته.. ها أنذا قد كشفت أوراقي فماذا عنك؟

فقال: لست أدري... وعلى أية حال فأنا شيء غير عاقل ولا يوجد معيار لِما أقوله... ومن الغرابة والصدف التي لا تتكرر أن يكون ردي عليك وحواري معك أكثر تعقلاً وأكثر حكمة...

فقلت وكيف ذلك؟ وكيف لي أن أحاورك؟

فقال: لقد استعرت موقفاً وبدون أن تعلم جزءاً من منطقك وتفكيرك لا حاجة به...

فقلت: قل سرقته، لا استعرته...

فقال: قل ما تشاء...

فقلت وما فائدة الحوار مع نفسي ومنطقي وتفكيري طالما أنك تتقمص ذلك وتنطق بذلك فقال... مهلاً يا سيدي... ألم تقل انني متقلب التفكير غامض الشخصية والسلوك... لا يستقر على حال، وإنك تناقض نفسك وتتخاصم معها أحياناً أخرى!

قلت نعم... بل في أغلب الأحيان؟

قال: إذن من هذا المنطق والتفكير أحاورك بل حاورتك... وسترى أنني بارع في استعمال ما أخذته منك عنوة وقسراً دون أن تدري.

فقلت له: وكيف استطعت أن تفعل ذلك دون أن أدري؟

فقال: ذلك هو سري!

قلت: تحدثنا عن اختيار اللون الأخضر دون سائر الألوان لعمليات المراجعة... وتحدثنا عن البحث عن المتاعب والحقيقة.

فماذا بقي لنا...؟

فقال أشياء كثيرة...

قلت: استأنف الموضوع، ولك الخيار...

فقال: إنك يا سيدي غير أهل لاستعمالي في أخطر قضية، وأعمق موضوع... ولا أشعر أنك تحسن استعمالي أصلاً... وإنك يا سيدي تتخبط كالبعير الشارد خبط عشواء... وتعلل ذلك ببرامج مخططه وقواعد منمطة.. فكم من مرة أحسست فيها بزيف الإشارة وتفاهة العبارة... تلك الإشارة التي أخطها غصباً عني بواسطة أناملك الخشنة... ولأن الحقيقة في أغلب الأحيان غير ظاهرة.. لأمثالك.. إنها مستترة تحت طبقات من الغش والتدليس، ووراء أسوار محكمة من (.....) وبصورة لا تستطيع تكشف أسرارها... إما جهلاً منك، أو جبناً وخوفاً من إثارة المشاكل... التي تخفي عن الغافل وربما لست جاهلاً، ولا غبياً، ولا جباناً، ولكنك... ولأسباب لا تعرفها... تجافيك الحقيقة ويجانبك الصواب!

فقلت له: كفى هراء أيها الغر الأحمق.. إن هناك معايير علمية وعملية وبرنامجاً، وأصولاً، وتخطيطاً ودلائل أعمال يتحتم تطبيقها بدقة.

وقواعد وأنماط محددة، ومعطيات أخرى لا أرى داعياً للاسترسال في شرحها لك، ومن أنت.. إنك مجرد أداة صغيرة عليك بالطاعة فقط، لأنك طوع بناني ورهن مشيئتي.. ولا يغرنك تواضعي عندما أحدثك حديث الند للند... وانني لأستغرب كيف استطعت استدراجي إلى هذا الهراء... ومعك بالذات.

فاغتنم قلمي الأخضر هذه الفرصة ليكيل من الشتائم ما شاء... فابتسم بخبث ثم قال:

إنك يا سيدي دعيّ أحمق وجاهل جهول، ومكابر معاند تدعي الذكاء ولا تملكه، وتدعي الحكمة وأنت منها خالي الوفاض.. لقد جادلتني من فراغ، وناقشتني بدون منطق...

وكما قلت لك إن الحقيقة والمتاعب شيءواحد. عارضتني بحجج واهية، ونقاش مسرحي وعبارات بهلوانية... على كل حال انك حر في تفكيرك.. ولكن أريد أن أؤكد لك للمرة الأخيرة أن الحقيقة والمتاعب شيء واحد، غير قابل للتجزئة والتفكك.. ولكي أوضح لك أكثر فإن الحقيقة والمتاعب تفاعلتا في بوتقة الحياة... فكونتا مادة جديدة... وإنك تعلم الفرق بين المركب الكيماوي والمخطوط الطبيعي... وبالمقارنة - يا

سيدي - مع عملك الذي هو المراجعة.. فإن القوائم المالية، والسجلات المحاسبية، وبطاقات التبويب، والمستندات الدالة، وأدلة المستندات، والمخزونات والاستهلاكات، ومشاكل التكاليف، وحساب الأقسام، والفروع والأمانات، وقوائم الإيرادات وغيرها وغيرها... أقول إن هذه الظواهر المادية الملموسة لدى المحاسب والمراجع ما هي إلا عناوين لحقائق وموضوعات، وأنشطة الحياة المعقدة.. وهذه الظواهر يا سيدي - إن كنت تدري أو لا تدري - عائمة في خضم من المتاعب والتحديات التي لا حصر لها.. وهو محيط لا شاطىء له ولا قرار قد تغرق فيه وأمثالك من المراجعين والمدققين إن لم تأخذوا حذركم... وإنني يا سيدي - وأنا مجرد أداتك الصغيرة أتحداك أن تكتشف كل التلاعبات، والأخطاء، والانحرافات، وآثار الجهل... إنك يا سيدي - وأمثالك - تسبحون في شعاب من الضياع.. والخداع... لأنه عالم الربع الأخير من القرن العشرين.

واسترسل قلمي الأخضر ببرود وغطرسه وخبث:

لا تنزعج يا سيدي، - إنني كما قلت لك سابقاً - أحاورك من واقع منطقك الذي استعرته منك ولم تسترده بعد... فلا تنزعج لأنني سأرده لك بنفسي لمجرد أن ينتهي حديثي لك..

فقاطعته بغضب وقد فلتت مني أعصابي:

إخرس أيها الحقير وإلا هشمتك ورميتك في سلة المهملات

فرد علي بهدوء:

أنسيت يا سيدي ما قرأته في الكلية حول الصفات التي يجب أن تتحلى بها المراجع وأهمها الصبر، وسعة الصدر، والصدق، والذكاء والمرونة، والدهاء، والعلم، ومباديء علم النفس وعلم الإدارة والقانون؟. ولكنك يا سيدي كما غالب زملائك لا تستطيع حتى أن تتحلى ببعض هذه الصفات. وإنك وأمثالك لا تحسنون استعمالي... وتجبرونني أحياناً على وضع إشارات لا أوافق عليها - بل على الكثير منها - وفي نفس الوقت لا أملك أن احتج لأنني سجين أناملكم الخشنة... آه لضيعي وحسرتي..

وفجأة... سكت القلم الأخضر... وشعرت بهزة في كياني، وأحسست بالضياع... حتى كدت أن أبكي... لأنني وجدت نفسي فعلاً كمن يسبح من محيط من الأرقام لا قرار له.. محيط عميق، عميق جداً... عمق عيون فتاة قادمة من أقصى الشمال... من بلاد الصقيع!

* ليس الغرض من هذه البداية التقليد أو السرقة الأدبية بالطبع وإنما هو إحياء التراث.

ملك جمعية
أبي إسحاق إبراهيم الطيبش
لخدمة التراث

فهرس عام

الاهداء	٥
معلومات عن صاحب الديوان	٧
مقدمة	٩
التعليقات	١٥
القسم الأول: اسلاميات	٣٥
القسم الثاني: وطنيات وقوميات	٧٥
القسم الثالث: وصف	١٤٩
القسم الرابع: عاطفة	١٦٧
القسم الخامس: تأملات	٢٠٣
القسم السادس: اجتماعيات	٢٣٣
القسم السابع: رثاء	٢٦١
القسم الثامن: شعر ونثر	٢٨٣